صراحة

من زمن التوهج

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (2527) السنة التاسعة -

الخميس (5) تموز 2012

12

زهور حسين والحان

عباس جميل

عباس جميل

عباس جميل.. استاذ جيل

طالب القرغولي

عباس جميل ليس اسما عاديا في المشهد الفني والموسيقى العراقي، فبعد رحيل محمد القبنجي ويوسف عمر، بقي عباس جميل هرما كبيرا من اهرامات الفن العراقي الذي قدم للدنيا اجمل الالحان واكثرها دفئا.

وبرحيله فإن الفنانين العراقيين خسروا رائدا كبيرا، ليس من السهولة تعويضه، خاصة ان رحيله يأتي بعد رحيل عدد من الفنانين الكبار امثال محمد نوشي وياسين الراوي ورضا علي وسعدي الحلي وحسين قدوري الذين قدموا للاغنية العراقية مذاقها المختلف.

وفي الحديث عن عباس جميل فان شجون المقام العراقي تتدفق الى شرايين عشاقه بدون مقدمات، منحازا الى الطرب الاصيل دائما.

واحدة من الخسارات الكبيرة، يمكن ان نصف رحيله، حيث دخل اسم عباس جميل الذاكرة الشعبية من اوسع ابوابها، وكان حاضرا بقامته العالية في واحدة من القصائد العراقية:

هنا.. كانا يقترحان على القمر الاخضر
ان ينزل ضيفا
حيث الليل البغدادي..
طول.. يطول.. يطول
ولا تغضو الاوتار
وعباس جميل
يقيم طقوس الشجن الابيض
بمقام اللامي
لا يفتأ يبحث عن من رحلوا
يسأل عمن غادر من الاهل
عن الدار

ان عباس جميل كان يشكل عمودا من اعمدة الفن العراقي الحديث، ويحمل مواصفات جديدة في الثقافية الموسيقية، كان فنانا من طراز خاص يمتلك القدرة على التعبير والتطور، وهذه سمات لا يملكها اي فنان، فقد كان الراحل قادرا على التعامل مع كل متطلبات العصر.

عباس جميل كان يملك ثقافة موسيقية واسعة في جانب الموروث، ما جعله يمتلك تميزا وخصوصية في الحانه.

في كل مرحلة عمرية من حياة الراحل الكبير كان يتعامل بأشكال فنية وموسيقية مختلفة، لكنها لا تغادر الموروث ولا تنفصل عنه.

ان اهم هذه البصمات هي في الالحان التي قدمها الفنان عباس جميل الذي كان اول اكاديمي يتعامل مع المقام العراقي بطريقة اكاديمية ونكية، ثم يسجل للراحل الكبير انه انتقل بالمقام العراقي من المدينة الى الريف والبادية وتعامل مع الموروث بالحان جديدة.

كان استاذا جليلا،، واستاذا كبيرا لكثير من الفنانين العراقيين، ونحتاج الى فترة من الصحوة لتعويض هذه الخسارات الكبيرة في المشهد الفني التي كان الفنان الكبير عباس جميل اخر أساتذته.

القيت الكلمة في تأبين عباس جميل ٢٠٠٦

عباس جميل
عقلية موسيقية مدهشة..

كاظم السيد علي

يمتلك الموسيقار الكبير وعميد الأغنية العراقية عباس جميل تاريخيا فنيا حافلا بالانجازات اللحنية والنغمية على امتداد أكثر من نصف قرن.. قدم فيه بما هو جميل إلى الذائقة العراقية من خلال عطائه الزاخر الذي نهله من واقعها المعاش بهمومه وأماله وطموحاته ولا زالت عالقة في ذاكرة الناس توقد فيهم الحنين لجماليتها الحسية لكونه لم يطعم ألحانه (أنغام غربية)، فاتسمت بطابعه المحلي البغدادي الأصيل.

وهذا هو السبب الرئيسي التي جعلها في أذهانهم ووجدانهم وذكرياتهم منذ الأربعينات كما في أغانيه (عليمن يا كلب تعتب عليمن) و(بسكوت اون بسكوت) فكل هذا جعل من عباس جميل يتميز في هذا المضمار الرحب عن اقرأنه الملحنين في تلك الحقبة. وتألق اسمه في سماء الأغنية العراقية حتى بلغ رصيده أكثر من (٤٠٠) أغنية (بغدادية +ريفية) التي من خلالها برز الكثير من المطربين والمطربات بأصواتهم الحقيقية الجميلة فلحن لزهور حسين أكثر من (٦٠) أغنية منها (غريبة من بعد عينج يبمه) و(يم عيون حراكه) و(جيت يهل الهوه) والسبب الذي جعله يلحن أكثر أعماله لزهور وانسجامه معها يقول في احد لقاءاته عنه (فقد كانت تربطني بزهور حسين علاقة روحية حميمة.. وهذا ما جعلني انسجم معها في اللحن الذي أقدمه لها) وفائدة نزهت أغنية (يا كاتم الأسرار) ولعفيفة اسكندر (يا كلبي) ولوحيدة خليل ونادية حمدي وعبد الرحمن خضر حتى لحن لأغلب مطربي الريف أمثال (وحيدة خليل): لأغنيتها الشهيرة (جاوين أهلنا) كما لحن للمطرب داخل حسن (يا طبيب أصواب دلالي كلف) وكذلك لعبد محمد وشهيد كريم و(أمي) لسعدون جابر ولعيفة توفيق وأحلام وهبي وصبيحة إبراهيم وعزيمة توفيق وللمطربين العرب.. أمثال ليلى عبد العزيز وعباس الدري من الكويت وليلى حلمي من مصر وسلامة من لبنان لقد كان الملحن القدير عباس جميل حريصا منذ بدايته على التعامل مع أصوات ذو نكهة عراقية أصيلة.. غير مفتعلة. تتفاعل مع الكلمة واللحن.. كما وجدها عند المطربي والمطربات التي لحن لهم ألحانه الجميلة.. فكانت تلك الأصوات أنفة الذكر حريصة أشد الحرص على ما تقدمه للمتلقين.. والمتذوقين للغناء العراقي الأصيل.. لقد أدى عباس جميل أكثر ألحانه بصوته لكونه يمتلك صوتا جميل منذ صباه فكان الطالب الوحيد الذي يختارونه لقراءة النشيد عند رفع العلم في ساحة المدرسة صباح كل يوم لكونه كان طالبا نموذجيا في ملبسه ودروسه. فمنذ ذلك اليوم شجعه زملائه وأساتذته على حلاوة صوته.. وأنه يصلح للغناء.. مما حدا به إلى أن يستمع إلى أصوات كبار الفنانين العرب من خلال افلامهم التي كانت تعرض في دور السينما في بغداد وخاصة أم كلثوم ومحمد عبد الوهاب ورياض السنباطي وفريد الأطرش.. فأخذ يحفظ أغانيهم جميعا مما أحس بأن هذه الأغاني قريبة إلى صوته.. مما أخذ شغفه بهذا المضمار الجميل.. حتى تعلم رويدا رويدا أصول المقام وأنغامه المتعددة من خلال سماعه لمحمد القبنجي وحسن خيوكه.. والبياتي عبد الهادي واستمع كذلك للغناء الريفي الأصيل.. الذي كان يؤديه المطرب الكبير الطورجاوي عبد الأمير وتعلم منه أطواره الجميلة.. فبعد أن نمت عنده الرغبة الشديدة لدخول مجال الفن.. فقد عزم على ذلك ودخل لدرس الموسيقى دراسة علمية في المعهد المذكور حيث تعلم الضرب على العود وتعلم أصول الموسيقى الغربية والصولفيج هذا وقد نال الفنان المبدع أوسمة كثرة منها لقب (موسيقار) منحته له الجامعة العربية في احتفال أقيم له بهذا الخصوص في القاهرة عام ١٩٩٥م وقبل رحيله كرم من قبل اتحاد ديوان الشرق وقدم له وسام الإبداع الثقافي.

وأخيرا لا بد من القول: أن رحيل عباس جميل عام ٢٠٠٦ شكل خسارة كبيرة وفادحة للفن العراقي الأصيل.. لأنه طاقة مدهشة وعقلية موسيقية لم تتكرر

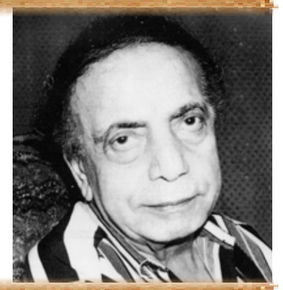

عباس جميل والاغنية البغدادية

عـرف عن الفنـان عباس جميل، اضـافة الى حلاوة الصوت، وموهبة الابداع في مجال الموسـيقى والتلحين،بحـلاوة المجلس، وطـلاوة الحديث وسـرعة البديهـة ولطافة النكتـة، وحفـظ الشـعر، فذاكرة ابـي طارق شـريط حافل يحفظ لمسـيرته الفنية المعطاء كل دقائقهـا، حلوهـا ومرهـا، سـعيدها ومؤلمها».

ويحتفظ ايضا باخبار الفنانين الذين تعامل معهـم، وتعاطـف واياهـم، والظـروف التي واجهتهم في بدايات حياتهم الفنية.

وقـد جمعتنـي المصـادفة ذات مـرة، بالفنان المبـدع عباس جميل فدار بيني وبينه حديث طويل..فكان فيها ما دعاني لان اسجل بعضه لاقدمـه الى القراء والمعجبـين بعطاء عباس جميل، لانه يمثل تاريخا لحقبة فنية حافلة.. ليس بالنسبة لمسيرة عباس جميل، فحسب، وانما لمسيرة الفن في العراق. فالتاريخ انما هو حصيلـة جهد الافـراد مجتمعا..وعباس جميل هو مفردة مضيئة، يصطف الى جنب المفـردات المبدعـة، التـي تكـون بمجملهـا، التاريخ الفني في بلدنا الحبيب «العراق».

البداية والمدرسة الاولى

قال الفنان عباس جميل:

قبلت في السادسـة عشـرة طالبا في مدرسة ضـباط الصـف المهذبـين بعـد النجـاح مـن المرحلة الابتدائية في الكلية العسكرية حيث تخصصـت مدربا على الاسـلحة والرياضة العنيفة..وكان الفن وقتها يسري في دمي..

وقد قضيت في الكلية العسكرية اجمل سني عمري من عامـي ١٩٤١-١٩٥٦ وأني لاعتز كل الاعتـزاز بتلك الفترة مـن حياتي وافخر بهـا كل الفخـر..لانني دربـت العديـد مـن الدورات التي خرجت ضباطا ممتازين..

وقد كانه الجيش مدرسة ضخمة بالنسبة لي وبالنسـبة للكثير ممن عرفتهـم، لانها تخلق رجـال اشـداء، لايهابـون المـوت، يحملـون نفوس ابية شامخة، وقلوبا رحيمة رؤوفا، وثقافـة اجتماعية وعلمية، سـواء من خـلال الدروس او الالتقـاء بالرفاق التلاميذ الذين قد تختلف ميلوهم وهواياتهم بالنسبة للعلم والثقافـة والادب والشـعر، ولكنهـم يلتقون في نقطـة اساسـية مهمة هي «حـب الوطن» ومـن طريف ما اذكره في هذه العجالة، انني عوقبت بخمسة ايام قطع راتب..لانني كنت اعـزف ذات مرة،وفي وقت الاسـتراحة على الـة العود فسمع امر الكلية صـوت العود.. وعاقبنـي وكانـت رتبتـي في ذلـك الوقت رئيس عرفاء سرية!

*روح الشهيد

ويسترسـل الفنان عباس جميـل في حديثه عن بداياته الفنية قائلا:

في عـام ١٩٤٨ كانـت بداياتي مع الفن حيث توجه الجيـش العراقي الى فلسطين للذود عن تربة فلسطين الحبيبة، وقد شكلت وقتها فرقة للترفيه عن الجيش وباشـراف ضبـاط كان مـن بينهم المتقاعـد «منير الذويب» الذي عمـل محاميـا فيما بعـد، حيث كتـب لي اول اغنيـة وطنية تـذاع عن الجنـدي، وبعنوان «روح الشهيد» والتي مطلعها:

«انا لم ازل حيا اشاركم فما هذي الدموع وعلام هذا الحزن قد ضمت سادرة الضلوع لم السـواد؟! لم البخـور، لم الدمـوع لم الشموع

انـا مثلكـم لاينثنـي عزمـي فيطويني الخنوع».

ولقد تعاطفت الجماهير المتأججة المشاعر وقتها مع الاغنيـة، وكانت تغني في سـوح المعارك في فلسطين.

ومـن هنا وجـدت اشـياء كثيرة يجـب علي تحقيقهـا وكان في مقدمـة هـذه الاشـياء واقربها الى روحي «الفن الموسـيقي» والذي هـو برأيـي يلعـب دورا كبـيرا في تأجيـج الـروح الوطنيـة لابنـاء الشـعب وتأجيـج حماسة الجندي في ساحات القتال.

فبدأت ادرس الموسـيقى دراسـة علمية على يد الاسـتاذ «روحـي الخماش» وعلى مدى سـنتين، تعلمـت فيها اصـول كتابـة النوتة الموسـيقية واصول العزف على الة العود.

ثـم تتلمـذت بعـد ذلـك علـى ابـرز مدرسـي المقامـات العراقية في بغداد هما الاسـتاذان حسن خيوكة وعبد الهادي البياتي.

*مرحلة التلحين

والتجربة الاولى:

ويدنـدن ابو طـارق بينه وبين نفسـه، وكما تقف الشعرات اليتيمة في راس الاصلع وقف شـعر رأسـي متصـورا انه اكتفى بالحديث الى هذا الحد، ولكنه ضـحك وقال لي بعد ان سألته «لا..اريد اخذ نفس شوية»!

ثم اضاف:

اتجهت بعد ذلـك الى مرحلة التلحين للاغنية العراقيـة التـي كانـت «تلـوب» وقتهـا تحت الردح الموسيقي القديم، «اي الايقاع الثقيل» فلحنت اول اغنية «كتجربة» للفنانة الراحلة زهور حسين وكان مطلعها:

«اخاف احجي وعلي الناس شيكولون».

فانتشرت هـذه الاغنيـة انتشـارا واسـعا، وحققت نجاحا شعبيا، وذلك لخفة ايقاعها، وسـرعة فهم الكلام المصحوب مع الموسيقى العراقية الاصيلة.

ومـع ذلـك، فقـد وجـدت في نفسـي حاجـة الى نهـل الكثـير مـن مناهل الفـن في مجال الموسيقى وان اكون ملما بشؤون الموسيقى على وجه العموم.

فدخلـت معهـد الفنـون الجميلـة للسـنة الدراسـية «١٩٥٠- ١٩٥١» فدرست على يد الاسـتاذ سلمان شكر سـنة واحدة، وعلى يد الاسـتاذ المرحوم منير بشـير، لان الدراسـة كانـت وقتهـا في المعهـد سـبع سـنوات.. فتخرجـت بدرجـة شـرف..وعينت معلمـا للنشيد في احدى المدارس الابتدائية.

في هـذه المرحلـة بـدأت التلحـين، بعـد نجـاح التجربـة الاولى وكنت الحـن اغنية التـي تتوفر فيهـا شـروط النغمـة العراقية الاصيلة....

فلحنت لزهور حسين اغاني كثيرة هي:

غريبة من بعد عينج يايمه

جيت يا اهل الهوى

يم عيون حراكة

اني اللي اريد احجي

كما ولحنـت اغنيـة «جاوين اهلنه» للفنانة وحيـدة خليل وكذلك اغنية «على بالي ابد ما جان فركاك».

و«عين بعين على الشاطئ تلاكينه».

ولحنت لسـليمة مـراد اغنيـة، «يايمه ثاري هواي» اما عفيفة اسكندر، فقد لحنت لها:

«على عنادك»

طولا تمشي ورى اللي يضحكك».

وكانـت اول تجربـة لي في مجـال تلحـين الاغنيـة الريفيـة، هـي اغنية لداخل حسـن عنوانها:

«يا طبيب صواب دلالي كلف لا تلجمه بحطة السماعة».

لقد اهتممـت وانا الحن هـذه الاغاني، وكما اشـرت الى ذلك قبل قليـل، الخروج بالاغنية العراقيـة بالصـيغة الفنيـة الصـحيحة لها، واول صوت اعتمدت عليه في ذلك هو صوت المطربة الراحلة «زهور حسين».

اما وحيـدة خليل فان صـوتها يمثل الاغنية الريفية الصحيحة، فيما يمثل صوت سليمة مراد اللهجة البغدادية الاصيلة..

ونسأل ابو طارق عن صوت عفيفة اسكندر، فيقول:

لقـد تمثلت اغـاني «عفيفـة» بالظـل الغنائي الخفيف، وكان له وقع في قلوب الناس.

×مائدة نزهت

والدكتور حسن..

ثم يعرج الفنـان عباس جميل في حديثه عن المطربـة مائدة نزهت فيقـول: في بداية عام ١٩٥٤ شـدني صـوت المطربة مائدة فلحنت لهـا اول اغانيهـا للسـينما في فلـم «الدكتور حسـن» حيث حققـت نجاحا كبيرا وبشـكل سـريع للغاية، وكانت الاغنية:

«جـاني مـن حسـن مكتـوب وياهـا الفـرح مصحوب».

.وقتهـا لم تكـن مائـدة قـد قدمت اغـاني من الاذاعـة فسـبقني في اسـتخدام صـوتها للاذاعـة احمد الخليل، حيث لحـن لها اغنية «اصيحن اه والتوبـة» لكنني سـرعان مـا لحنـت لهـا اغنيـة تختلـف في طريقتهـا عن الطريقـة التـي لحـن فيهـا «احمـد الخليـل» فكانـت اغنية «ياكاتم الاسـرار» وقد وضـع كلماتهـا علـي جلال وقـد لحنـت الاغنية من مقام مشـتق من مقام السـيكاه وكان جديدا على صوتها، فأدته بشكل رائع، ثم لحنت لها فيما بعد وحتى الان:

وكذلك اغنية يا عراقي..

*الفنان يحترم نفسه

ويعـود الفنـان عباس جميـل، فيحدثنا عن الايام الاولى عن فترة الخمسـينيات وكيف كان الناس ينظرون للفنان فيقول:

ان الفـترة الزمنية الاولى لدخولي السـاحة تلحينا وغناء..

كانت فترة صـعبة جـدا، كان الفـن يحترمه الفنانـون فقـط، اي ان الفنان يحترم نفسـه فقط.

فكنـا لانجد من يقـول هذا الفنـان «فلان» او المطرب «فـلان» او الملحن» فـلان» حتى كلمة «التلحين» لم تكن كلمة يتعارف عليها احد.

فعندما كانت الاغنية تذاع حية لايذكر المذيع اسم الملحن «اللهم» الا اذا كان صاحبه أو.... ان يضغط عليه الملحن «بالقوة».

ليـس هـذا فقط..تصـور عندمـا كان الملحن يقدم لحنه للاذاعة، يسـأل عن اسم المطربة التـي سـتغني اللحـن تاركـين كل الامـور الاخرى التي تضـمن نجـاح الاغنية للمكانة التـي تتمتع بها المطربـة، وقتـذاك!!اي ان المطربـة كانـت كل شـيء في المسـألة..اما الملحـن فلم يكن يتمكن حتـى من اخذ الجزء القليل منه كحق ادبي!

*التحول

وبعـد ثورة ١٤ تموز عـام ١٩٥٨ والحديث للفنـان عباس جميـل، بدأ التحـول الغنائي والموسيقي من الاغنية العاطفية الى الاغنية الوطنية التـي كان الملحـن العراقي لايمتلك تجربة فيها..

لقد قلت لشـاعر غنائي: ماذا تقول ونحن في صبيحة الثورة؟!

قال: ماذا اقول!!

قلت وبعد ان اذهلني جوابه:

«صوت الشعب يا جيشنا ينابيك ذخر للعرب الله يخليك».

فقدمـت الاغنيـة، ثـم كتـب لي الشـاعر علي جلال اغنية «فتحنا باب الحرية»واستمررت في تلحـين الاغاني الوطنية الا انني فوجئت في ٦ كانـون الاول عام ١٩٥٨ برفض اغنية «صـوت الشعب» وحوسـبت عليها، فتوقفت عـن تلحين مثل تلـك الاغاني في ظـرف كان يسـتحق ان اتوقف فيـه..لان مركبة الثورة حادت عن طريقها!

فاخـذت افكـر في عطـاء جديد..تتحكـم فيه الانغـام المتعـددة والتوزيـع الهارمـوني، فتطرقـت الى الاغنيـة الموزعـة وكانـت في مقدمـة هـذه الاغـاني اغنية «جاويـن اهلنه» التـي وزعهـا الدكتـور الجيكـي «كوبتسـا» ووجـدت في هـذا التوزيـع الجديـد، وهـذا الخـط الجديـد، انـه ذو تأثير لـدى جمهور المستمعين..فسـرت على هذا الاتجاه وكنت احـث اخـواني الملحنـين للسـير في هـذا الخـط الموسـيقي الـذي يرفع من مسـتوى التذوق الى درجة احسـن..ومن بعدها قمت بسفرات الى كل من مصر والجزائر وتونس والبحرين والكويت وشـمال افريقيا وكذلك جيكوسـلوفاكيا والمانيـا ولنـدن وقدمـت العشرات من الاعمال لاذاعتها..

كمـا زرت بلـدان الخليـج العربي ووضـعت اكثـر مـن ٨٠ اغنيـة باصـوات المطربـات العراقيات وكانت في مقدمتهن لميعة توفيق..

وغادة سالم، هناء، انوار عبد الوهاب، مائدة نزهت، وعفيفة اسكندر.

ثم اتخذت لي خطـا في مكتبة الكويت كمغن للمقـام العراقـي بالطـرق العلميـة المبنية «كملحن» واقصـد بذلـك بان المقـام العراقي عندما يكرر بصـوتي يكرر بالمرحلة الاعلى، اي انه اصبح ضمن اطار موسيقي ثابت غير قابل للتغيير.

اما بالنسـبة للاعمال التي قمـت بها فنيا فقد كلفني الاستاذ منير بشير بتقديم محاضرات عن خصائص الموسـيقى العراقية والحفاظ علـى الـتراث العراقـي وقـد القيـت هـذه المحاضـرات في نـادي جمعيـة الموسـيقيين العراقيـين وتوصلنا الى نتائـج جيدة منها ضـبط الاسـماء العراقـية في الموسـيقى، وتقريب المصـطلحات الى المسـتمع العراقي والعربي.

وفي اذاعـة بغداد قمت بتقـديم ثلاثين حلقة بعنوان «حياة فنان» وهي عبارة عن دراسـة تجربة فيها..

لقد قلت لشـاعر غنائي: ماذا تقول ونحن في صبيحة الثورة؟!

قال: ماذا اقول!!

قلت وبعد ان اذهلني جوابه:

«صوت الشعب يا جيشنا ينابيك ذخر للعرب الله يخليك».

فقدمـت الاغنيـة، ثـم كتـب لي الشـاعر علي جلال اغنية «فتحنا باب الحرية»واستمررت في تلحـين الاغاني الوطنية الا انني فوجئت في ٦ كانـون الاول عام ١٩٥٨ برفض اغنية «صـوت الشعب» وحوسـبت عليها، فتوقفت عـن تلحين مثل تلـك الاغاني في ظـرف كان يسـتحق ان اتوقف فيـه..لان مركبة الثورة حادت عن طريقها!

فاخـذت افكـر في عطـاء جديد..تتحكـم فيه الانغـام المتعـددة والتوزيـع الهارمـوني، فتطرقـت الى الاغنيـة الموزعـة وكانـت في مقدمـة هـذه الاغـاني اغنية «جاويـن اهلنه» التـي وزعهـا الدكتـور الجيكـي «كوبتسـا» ووجـدت في هـذا التوزيـع الجديـد، وهـذا الخـط الجديـد، انـه ذو تأثير لـدى جمهور المستمعين..فسـرت على هذا الاتجاه وكنت احـث اخـواني الملحنـين للسـير في هـذا الخـط الموسـيقي الـذي يرفع من مسـتوى التذوق الى درجة احسـن..ومن بعدها قمت بسفرات الى كل من مصر والجزائر وتونس والبحرين والكويت وشـمال افريقيا وكذلك جيكوسـلوفاكيا والمانيـا ولنـدن وقدمـت العشرات من الاعمال لاذاعتها..

كمـا زرت بلـدان الخليـج العربي ووضـعت اكثـر مـن ٨٠ اغنيـة باصـوات المطربـات العراقيات وكانت في مقدمتهن لميعة توفيق..

وغادة سالم، هناء، انوار عبد الوهاب، مائدة نزهت، وعفيفة اسكندر.

ثم اتخذت لي خطـا في مكتبة الكويت كمغن للمقـام العراقـي بالطـرق العلميـة المبنية «كملحن» واقصـد بذلـك بان المقـام العراقي عندما يكرر بصـوتي يكرر بالمرحلة الاعلى، اي انه اصبح ضمن اطار موسيقي ثابت غير قابل للتغيير.

اما بالنسـبة للاعمال التي قمـت بها فنيا فقد كلفني الاستاذ منير بشير بتقديم محاضرات عن خصائص الموسـيقى العراقية والحفاظ علـى الـتراث العراقـي وقـد القيـت هـذه المحاضـرات في نـادي جمعيـة الموسـيقيين العراقيـين وتوصلنا الى نتائـج جيدة منها ضـبط الاسـماء العراقـية في الموسـيقى، وتقريب المصـطلحات الى المسـتمع العراقي والعربي.

وفي اذاعـة بغداد قمت بتقـديم ثلاثين حلقة بعنوان «حياة فنان» وهي عبارة عن دراسـة لاشـهر المغنـين والموسـيقيين العراقيـين امثال الاسـتاذ محمد القبانجي وعبد الامير الطويرجـاوي، وحسـن داود، وحسـن خيوكة..وهناك اعمال كثيرة اخرى لايسـع المجال لذكرها الان..

*مفارقات

قلـت للفنـان عباس جميـل: في حيـاة كل انسـان مفارقات لاتعد ولاتحصـى، فعسـى ان يكون لنا في هذا اللقاء حصـة منها، وقبل ان تحدثنا عن بعضـها، هل تحدثنا عن سـر تلحينك «للمطربات» دون المطربين؟!

فيضـحك ابو طـارق ويقول: بصـراحة كان اغلب المطربـين يلحنـون لانفسـهم...احمد الخليل يلحن لنفسه..ويحيى حمدي ومحمد عبد المحسـن ومحمد كريم يلحنون لانفسهم ايضـا...وهذا مـا جعلني الحـن للمطربات، وقـد عانـى الجميـع بعـد افتتـاح محطـة التلفزيـون فـان ادارة المحطـة كانت تفضـل بجمهـور غفير، والبـذخ علـى اوجه..قدمنا بعض الاغاني وخـلال فترة الاسـتراحة.. سألت عيد ميلاد من هذا العيد الذي ازدحمت العوائـل فيه هـذا الازدحام وبلـغ البذخ فيه مـا لم اره من قبل في اعياد مماثلة..فسـألت احدهم: ايـن المحروس الذي تحتفلون بعيد ميلاده؟!

وهنا رمقني الرجـل بنظرة غريبة وقال:الم تر صـورته علـى علـب واغلفـة الجكليت؟!

قلت: لا والله لم انتبه..

فذهب الرجل وجاءني بجكليته فرأ يت على الغلاف «صورة كلب»..

فدهشت وقلت له: هذه صـورة كلب؟! قال: نعـم فاليـوم هي ذكـرى عيد ميـلاده الثالث ولقد احتفلت به السيدة صاحبته لانها تحبه كثيراً! ومن يومها لم احضر حفل عيد ميلاد احد، من الذين لا اعرفهم خوفا ان يطلع مثل ما طلع!!

واذكر ايضا انني بعد ان لحنت اغنية «غريبة مـن بعـد عينـج يايمـه عـام ١٩٥٦» لزهور حسـين، تقـرر تقديمهـا مـن الاذاعـة وعلى الهواء وكنت اقود الفرقة الموسيقية، لم تكن زهـور قد حفظت الاغنية جيدا..فسـجلتها على الورقة وامسكت الورقة بيدها،وعندما بـدأت الغنـاء كانت تبكـي لكلمـات الاغنية المؤثـرة، حتى وصـلت الى المقطـع الثاني، فـارادت ان تجفـف دموعها فطـارت الورقة الى تحت الكرسـي الذي يجلس عليه عازف القانون...

فذهبت بسـرعة وسـحبت الكرسـي بعد ان نهـض عـازف القانـون مـن عليه..واخذت الورقة واعطيتها لزهور..بكل هدوء.

وتصور عازف القانون انني اعدت الكرسي الى مكانـه فعندمـا اراد الجلوس هوى على الارض وصـرخ: «اويلي انكسر ظهري»..

وانكسر القانون، فسمع الناس صوته من الراديـو مباشـرة حتى ان بعضـهم اتصل وهـو يقـول: «هـاي شكو حفلـة غنائية لو معركة»؟!

زهور حسين

مجلة الاذاعة والتلفزيون في حزيران عام ١٩٧٧..
اجراه يحيى ادريس

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2527)
السنة التاسعة -
الخميس (5) تموز
2012

عباس جميل: مائدة نزهت.. صوت غنائي نادر

(قمت بتلحين اول اغنية لمائدة نزهت قبل ان تغني للاذاعة هي (جاني من حسن مكتوب) ضمن فلم دكتور حسن ربما كانت طريقها للاذاعة، بعدها غنت من الحاني يا كاتم الاسرار)

اغنية البصرة التي كتبت كلماتها فتاة دجلة واغنية يللي تريدون الهوى التي كتبها اسماعيل الخطيب واغنية ياأسمر التي كتب كلماتها الشاعر عبد المجيد الملا واغنية فد يوم كلمات طالب القيسي. واغنية كالو حلو التي كتبها ابراهيم احمد واغنية اسال كلب اليهواك لناصر التميمي.

تعتبر الالحان التي اعطاها الفنان وديع خوندة لمائدة نزهت قبل وبعد زواجه منها بقليل انعطاف جديد في مسار الاغنية الحديثة في بنائها اللحني من حيث تنوع الكوبليهات مع المذهب، وهو يبين لنا ايضا خلجات كتاب الاغاني هذه، وهكذا كانت مائدة نزهت سيدة الموقف في حصيلة النتائج التي استطاعت ان تعبر عن مشاعر الملحن والكاتب معا، وهكذا كان الاتفاق التعبيري لمجموعهم.. ومن هذه الاغاني مثلا اغنية يم الفستان الاحمر التي كتب كلماتها الشاعر عبد المجيد الملا واغنية – احبك لا – التي كتبها اسماعيل الخطيب واغنية تجونة لو نجيكم من كلمات رشيد حميد واغنية تاليها وياك التي كتبتها امل سامي واغنية نسمات روميا وسامبا بغداد التي كتبها حسن نعمة العبيدي واغنية وينك التي كتبها وديع خوندة نفسه.

من الالحان الاولى لملحنين اخرين التي غنتها مائدة نزهت والتي ترتبط من الوهلة الاولى بتعابير حقبة التجربة مثل اغنية ياحلو ياصغير يامدلل التي كتب كلماتها خزعل مهدي واغنية ياهوانا التي كتبها غازي جميل واغنية يمسيرين البلم التي كتبها حسن ترجمان واغنية محتارين لداود القسام واغنية محبوبنا الغايب لجبوري النجار واغنية لاتبجين ياعين لعبد الستار القباني التي لحنها جميعا ناظم نعيم واغاني اخرى مثل اغنية يكولولي توب واني شلون اتوب لمحمد حسن الكرخي واغنية يم العبابة الجاسبي لعبود السوداني واغنية يابوية اشتريني لحميد النجار واغنية انتظار لعباس العزاوي التي لحنها جميعا رضا علي واغاني اخرى مثل اغنية خلهم يكولون لهلال عاصم التي لحنها علاء كامل واغنية يحليوة عجايب لنفس الكاتب والملحن. وأغنية – نعم هالي سمالي– التي كتبها جعفر الاديب ولحنها سعد شعبان واغنية على كيفك لوليد جعفر ولحن محمود الكويتي وغيرها من الاغاني الاولى في بداياتها التي عكست واقع الحقبة الزمنية من تطور موسيقانا والتجربة المستمرة في ذلك.

اغنية لو ما الهوى يا اهل الهوى التي كتبها سبتي طاهر ولحنها الملحن اللبناني عفيف رضوان. واغنية كاعد على دربكم التي كتبها حسين علي ولحنها الملحن اللبناني عفيف رضوان ايضا.

في خضم الاحداث والمشاكل التي كان يعج بها العراق اواخر العقد الخمسيني وبداية العقد الستيني وبسبب مضايقات معينة، سافرت مائدة نزهت مع زوجها وديع خوندة عام ١٩٦٢ الى بيروت،وفي هذه الفترة من اقامتهم في بيروت لحن لها زوجها اغنية يا خوية ويا احلى خي التي كتب كلماتها زين شعبي.

في هذه الاثناء وبعد تحسن وضعهما واستقرارهما، قاما بسفرة سياحية الى اوربا عادا بعدها الى ارض الوطن عام ١٩٦٣ ثم اضطرا للعودة الى بيروت ثانية وبقيا هناك، وفي عام ١٩٦٤ وبعد ذلك باشرا مرة اخرى نشاطهما الفني وقد

مائدة نزهت

ذهبا الى سوريا التي فتحت ابوابها لهما، ولكنهما بقيا في دوامة من الذهاب والاياب بين سوريا ولبنان، ونشاطهما الفني مستمر وقد ساعدهما الفنان الكبير الفلسطيني الاصل حليم الرومي حيث كان مسؤولا عن الموسيقى في الاذاعة اللبنانية، وقد لحن لها بعض الفنانين العرب منهم حسن غندور وعفيف رضوان وخالد ابو النصر وسعدون الراشد والكويتيان عوض دوخي وحميد الرجب بعد ان سافرت الى الكويت لفترة معينة.

في سوريا سجلت مائدة نزهت بعض الاغاني للاذاعة وكذلك شاركت في احتفالات الوحدة الثلاثية بين العراق ومصر وسوريا.. وكانت اغنية اسألوه لا تسالوني اسألوه من بين الاغاني التي شاعت واخذت شهرة واسعة وكذلك اغنية يا خوية ويا احلى خي.

في عام ١٩٦٨، عادا الى ارض الوطن، وحال عودتهما باشرا نشاطهما الفني فكانت اغاني عديدة مثل اغنية (قفوا هنا) التي كتبها عبد السلام ابراهيم ولحنها وديع خوندة واغنية (عراق التاميم) التي كتبها ناظم السماوي ولحنها ياسين الشيخلي[وقد لحن لها محمد سلمان اغنية (شمس بغداد) واغنية (حبيبتي بغداد) للشاعر شفيق الكمالي والحان وديع خوندة.

نستطيع ان نلاحظ تطور وتنوع اغانيها التي تلت البدايات الاولى مثل اغنية (ياقلبي لتكول التوبة) التي كتبها فوزي ابراهيم واغنية (مرحبا بالجاي لينا) – التي كتبها صباح سلمان واغنية (حبي وحبك) التي كتبها سعدي معيد ولحنها جميعا محمد نوشي واغاني اخرى مثل اغنية (سالت عنك) التي كتبها عبد الكريم مكي واغنية وحدوية لداود الغنام واغنية سلام لغازي مجيد التي لحنها فاروق هلال كلها. واغنية (ورد الخدود) كتبها انيس ابي رافع واغنية(ياخية) التي كتبها ابو رياض، واغنية (من يدري) لعبد المجيد الملا، واغنية (حن) لامل سامي، وقصيدة (بان الاخلا) للشاعر جرير، واغنية (المكتوب) لعبد الله المعروف، وكلها من الحان وديع خوندة واغاني اخرى مثل اغنية (هذا أنة الوطن) لخالد الشعري ولحن عبد الحليم السيد، واغنية (ياشاغلني) للشاعر احمد رامي ولحن جميل بشير، اغنية (حب الناس) لمحمد عمران، ولحن عبد الفتاح حلمي، ومن الحان رضا علي، اغنية (حمد يا حمود) التي كتبها خزعل مهدي، واغنية اخرى لحنها محمد عبد المجيد وكتبها كريم العماري، (شوكنه) وكذلك اغنية (لا تعتذر) لخليل الخوري، ولحن سالم حسين، اغنية (حلم اخضر) لمحمد هاشم، ولحن عباس جميل واغاني اخرى ايضا من الحان ياسين الراوي مثل اغنية (يوم الفرح) لغازي جميل، واغنية (دور بينا يا عشك) لزهير الدجيلي، واغنية (رد الحبيب) لعلي الربيعي، واغنية اخرى (سنبل الديرة)، التي كتبها كريم العماري، واوبريت غنائي من الحان محمد جواد اموري، واغنية (نعم) لحن عبد الجبار الدراجي، واغنية (لا باس يا ترف) لعوض دوخي، واغنية (لا يا هوى) لكاظم عبد الجبار، ولحن طالب القرغولي، واغنية (حنان عيونك) لحامد العبيدي، ولحن جميل سليم، ومن الحان احمد الخليل، اغنية (هلها يومولي الهلا) لكاظم العبودي، واغنية (عالي الجبل) لعبد الجبار العاشور، واغنية اخرى وانا المحروم لطالب خضير، ولحن جمال جلال]، وقصيدة الفارابي الشوق والالم لحنها سالم حسين، واغنية (الحاصودة) لذياب كرار، لحنها كوكب حمزة، واغنية (نذر) لعلي الحلبي، ولحن عبد الحسين السماوي، واوبريت غنائي لناظم نعيم، اغنية باب دجلة لحسن نعمة العبيدي، لحن عبد الكريم بدر، واغنية (بشائر المنى) لصاحب خليل، ولحن كنعان وصفي، واغنية (تجونة لو نجيكم) لرشيد حميد ولحن خزعل فاضل، والحان كثيرة اخرى نرى فيها السيدة مائدة نزهت تكافح في سبيل نجاحات تلو نجاحات ومن اجل تحقيق ذاتها، فهي تريد ان تكون قريبة دائما من المجتمع، من الجمهور.. انه لشيء جميل ان نستمع الى اغنية تتضمن دلائل كثيرة من ترابط وتماسك ومحبة المجتمع، دون الحاجة الى مناقشتها وخير مثال لنا اغنيتها – تجونة لو نجيكم.

وفي اغنية (لا يا هوى) التي كتبها كاظم عبد الجبار ولحنها طالب القرغولي، نلاحظ انتقالة واضحة في التعابير الادائية تطفح بالفرح والغزل وهي توحي فعلا بانتقالة لاغانيها من اجواء الستينات الى اجواء السبعينات.

مرة اخرى نستطيع ان نلاحظ في اغنية (حلوين) من كلمات غازي مجيد ولحن ياسين محمد الراوي، ذلك التغيير الذي يوحي بسرعة الحياة في العقد السبعيني التي بدت اكثر من السابق.. ذلك التغيير الذي يظهر علاقة مائدة نزهت بالجمهور.. نوع من العلاقات المحفزة للتطور والتفاعل الحقيقي.. وفيها نحس ان الامر هو في الاساس اكبر من نجاح اغنية.. وقد يكون لهذه العلاقة الضمنية بين الفنان والجمهور في طبيعة الارتقاء بالغناء العراقي عموما وبالنتيجة تكون النجاحات كبيرة.. فاغاني مائدة نزهت توحي لنا دائما بافكار وجماليات متفائلة مليئة بالحياة.. ان اغانيها بصورة عامة في العقد السبعيني انتقال من حالة الى اخرى، من ظروف الاجواء المضطربة في السياسة والاقتصاد والاجتماع الى ظروف اوحت منذ البداية باستقرار واضح في هذه النواحي، الى الرغبة والتخلص من ظروف الانفعال الدائم.. الى التخلص من كل ذلك..

من حواراجراه الصحفي فؤاد العبودي مع الفنان الراحل ونشر في صحيفة العراق

عباس جميل يعيد سليمة مراد الى الغناء

جميل مشاري

بعيدا عن كل ما قيل عن زواج المطرب المتألق من سلطانة الطرب سليمة مراد او كما يحلو للبعض بتسميتها بـ (سليمة باشا) ونقصد به هنا الفنان ناظم الغزالي وعن فارق العمر..و..و.. المهم انه الحب الذي جمع قلب الاثنين وتتوج بالرباط المقدس واصبحا زوجين توالت ابداعاتهما وقدما للجمهور اعذب الاغاني التي ما زالت ترن وتز هو حتى هذه اللحظة.

ولكن في عام ١٩٦٣ حدث ما لم يكن في الحسبان ووقعت الصدمة الكبرى حين هوى نجم ناظم الغزالي بموته المفاجيء الذي اذهل عشاقه ومحبيه واذهلت هذه الفاجعة زوجته سليمة مراد واعتكفت في دارها لفترة طويلة ولم تعد تذهب الى الاذاعة او الحفلات.. ومرت عدة سنوات وفي احد الايام ذهبت الى نادي الهندية في الكرادة لترفه عن نفسها في ذلك الجو العائلي وهنا يحدثنا الشاعر عبدالحميد الفتلاوي عن هذه الليلة حيث يقول كنا نجلس انا والفنان عباس جميل واذا بسليمة مراد تدخل النادي فدعاها الفنان عباس جميل وجلست على نفس الطاولة واخذ الحديث يتشعب في تلك الجلسة الجميلة وعادت الذكريات وجمالية الايام الخوالي. وهنا قال لها الفنان عباس جميل الى متى تبقين بعيدة عن فنك وجمهورك وهل بهذا العمل ستعيدين ناظم الى الحياة..؟ فقالت له وبحة الحزن في صوتها وهل هناك غناء بعد ناظم ثم سكتت.. ولكن عباس جميل اردف يقول: وما هو ذنب جمهورك ثم المفروض ان تخرجي من هذا الحزن الذي سيدمر حياتك وتعودي لترفهي عن نفسك على اقل تقدير؟ ويقول الفتلاوي اجابت سليمة واين هو الكلام الذي يخرجني من هذا الصمت.؟ وهنا علت الابتسامة وجه عباس جميل وقال لها وهو لم يصدق.. النص موجود والملحن فالتفت الي وقال: ياعبدالحميد اسمعها النص فقرأت لها الكلام الذي كان قد لحنه عباس والذي يقول: ياايمه ثاري هواي.. سلوه الي بدنياي بالكاس اشوفه يلوح.. لوردت اشرب الماي واكملت لها البقية فقالت والله هذا هو الذي ابحث عنه ثم اسمعها عباس جميل اللحن بصوت خافت فاطربت له وبعد ان اعتلى عباس جميل المسرح غنى الاغنية للجمهور على العود فكانت سليمة تدندن مع نغمات اللحن وهي جالسة بالقرب مني وبعد ان نزل الفنان عباس جميل اتفق الاثنان على موعد للذهاب الى قسم الموسيقى لاجازة الاغنية وحجز الاستوديو وخلال اسبوع تم تسجيل هذه الاغنية التي اعادت المطربة سليمة مراد الى الغناء بعد وفاة زوجها ناظم الغزالي وهي من كلمات الشاعر عبدالحميد الفتلاوي والحان عباس جميل.

رسالة وفاء الى روح عميد الغناء العراقي عباس جميل

فؤاد عبدالرزاق الدجيلي

في لحظة خاطفة كأيماضة برق، كانطلاق رصاصة توقف قلبه الكبير في ٢٠٠٦ م. كف عن الخفقان ولم يعد ينبض في صدره بحب الناس قبل ايام.. الذكريات تضج وتصطخب في رأسي ذكريات لا عد لها ولا حصر فأنا الذي رافقته السنوات الطوال في مسيرته الفنية حتى رحيله الى الرفيق الاعلى.

كل من عرفه تساءل: ما سر نشاطه الفني؟ وما سر حيويته الدفاقة كشلال صاخب؟ فأقول: ان عباس جميل احب الحياة حب عاشق متيم والحب عطاء، انه كان يعطي ولا يأخذ، يعطي بلا حساب من راحته واعصابه وبشاشته ولا ينتظر جزاءً ولا شكوراً.

كان – رحمه الله – عميداً للغناء العراقي ترك بصماته عليه ايام ازدهاره ومجده. اذ تميزت الحانه الشجية بروحيتها البغدادية الاصيلة والمميزة حيث استقطبت عدداً من المطربين العراقيين والعرب نذكر منهم – على سبيل المثال لا الحصر – "زهور حسين، لميعة توفيق، سليمة مراد، وحيدة خليل، نزهت يونس، انصاف منير، عفيفة اسكندر، نرجس شوقي، احلام وهبي، هيفاء حسين، فؤاد سالم، سعدون جابر، مائدة نزهت.. وغيرهم".

ومن اشهر الحانه للاغنيات "غريبة من بعد عينج ايامه، يا أم الوفا، وثلاث نخلات، وياايمه ثاري هواي سلوه الي بدنياي، وجاوين اهلنا، فضلاً عن كونه مدرسة لحنية متميزة في العراق والوطن العربي.

ومن الجدير بالذكر ان الفنان الراحل لحن اول اغنية له سنة ١٩٤٨ م. وفي تلك السنة دخل الاذاعة العراقية، فضلاً عن دراسته في معهد الفنون الجميلة. اذ خدم الفن العراقي اكثر من ثلاثة عقود.

واخيراً، لا يسعنا الا ان نقول: ان الفنان الراحل عباس جميل ترك لنا موروثاً فنياً كبيراً تفتخر به الاجيال على مر الازمان والعصور.. ونأمل من وزارة الثقافة/ دار الشؤون الثقافية العامة تأليف كتاب عن مسيرة عباس جميل الفنية يكتبه اختصاصيون في الفن.. كما ندعو نقابة الفنانين العراقيين احياء ذكرى هذا الفنان الرائد سنوياً

عباس جميل ومغنيات بغداد

زكية جورج

صديقة الملاية

سليمة مراد

زهور حسين

عادل الهاشمي

اهتم الملحن الكبير عباس جميل بالصوت النسائي العراقي الذي بقى يعمل طبقا لمدارة خالصة خصته بها الاراء النقدية على امتداد حقبة زمنية كاملة. إن هذه الآراء كانت متأثرة بالمرأة نفسها بل أنها عدلت عن تناول الصوت المغني في المرأة، إنما تناولت غناؤها من خلال أنوثتها وجمالها وبقيت العواطف الزائدة هي التي تتولى طرح الآراء في الصوت النسائي فهي طفح مريب في الوجدانات الكاذبة،

كثيرا ما دارت عجالة الحاجة العاطفية! اما نطاق الخبرة والمعارف والاحتكام إلى القواعد الأساسية في فن الغناء. فبقيت محاط بتلك الانشغالات الهاشمية التي زينت الغناء في أنوثة المرأة المغنية لا في صوتها! إن النقد الفني يتشكل من خلال الموضوع الفني.. ولنتعرف أن الانتشار السهل لتلك الآراء الناقصة عمل على محاصرة النمو الفني في الصوت النسائي العراقي.

والحواس الإنسانية الماهرة وهي تبدو كقوى للكائن البشري كان لابد لها من ان تنمي وتنتج.. فهي تهدف إلى تحسين المعرفة وإماطة اللثام عن خصوصيات العمل الفني، الا ان هذه الحواس انحصرت في تجريبية ضيقة غير متلمسة ولا زاهية، عملت على اشهار تقاليد محددة تنبت مهمة بقيت العلاقة بين الصوت النسائي والآراء السطحية المحزنة حيث اندمجت في مشاطرة جاهلة لفترة طويلة من الوقت!

وقد استطاع عباس جميل بالحانه المتميزة ان يضهر مقاصد الصوت النسائي الفنية بطريقة سهلة ولم تكن الآراء التي واجهت هذه المقاصد إلا أحكاما مستعارة لا من صوتها وقواعده الفنية والعملية، انما هي مستعارة من كائنها ايضا!

وقد نجح تماما في شطب الادوار الفنية التي يلعبها الصوت النسائي في الغناء وباشرت في التعبير عن الإعجاب بالأدوار التي تلعبها المرأة المغنية، انها اراء مارست تاويلا ارغاميا على الجو متدهورا ورثاً!

المناخ السيكولوجي والاجتماعي ساهم في خلق هذه الآراء المجاملة دوما للصوت النسائي على حساب الحقائق و المصنفات الفنية وقواعدها وشروطها.

وعليه فان مجالات التاويل الناشطة التي مارستها الاراء النقدية فيما يخص المحتوى الفني للصوت النسائي العراقي الذي قدمته الحان عباس جميل عملت على ان تبعد الفن الغنائي من حظيرة المعاني الاساسية الخاصة بكل قيمة صوتية بل ان هذه الاراء جعلت من الاصوات النسائية حتى التي ليست لها قيمة فنية تلاوة سحرية واداة جمال او تعبيرا مترفا عن المتعة النموذجية. ذلك ان الجانب التدميري الذي هز الغناء النسائي وطوقه هو ان هذه الاراء النقدية لك تكن التمرين الاكبر لها. فثمة اصوات نسائية يقود نبرتها الغنائية كائن مجهول يجعل من هذه الاصوات اداة له! لايعرفون الصدق لانهم لم يمارسوا المعاناة الفنية الحقيقة ان اصواتهم المتواضعة المختنقة العاجزة الخالية من لمسات الاصالة و التالق والابهار، ليست فيها ياة مسحة للمجاهدة او المران، انها اصوات تزوغ باستمرار من الرنات الانسانية التي تمس شغاف القلوب وتهتز لوتافقات الالحان، انها كينات تنتسب إلى الفن بشكل مدبج ناقص و ركيك.

وفي الفترة التي امتدت مابين ١٩١٧ وحتى السنوات الاخيرة من الأربعينيات، اتخذ الفن الغنائي وطنه في أصوات معدودة، لقد برزت أسماء كثيرة من المغنيات ن لكن المدهش حقا ان الكثير الغالب من هذه الأصوات كانت متواضعة في كل شيء!!

في محاولات استرجاع القيم المستلبة في الصوت الغنائي، نكتشف فقرها الحالي في اصوات المغني، ذلك ان الأصوات القديمة كانت تلعب دورا محبوا بوحدة العراقة الصوتية بعيدا عن استخدام فرص المخادعة المخفية والظاهرة للاستماع، ولذلك من يستمع الى الغناء القديم يكتشف القيمة الحقيقة لملامحه الطبيعية، التي لا يمكن للاوهام المخادعة في النبرات ان تغطي على سحرها وجمالها وتالقها.

في مقالتنا سنتحدث عن اربعة اصوات نسائية عراقية كان لها شان فاعل في حياتنا الفنية على الرغم من السياقات النقدية السائجة التي احاطتها بها انذاك، والاصوات هي زكية جورج، سليمة مراد، زهور حسين، صديقة الملاية.

زكية جورج.. صوت رخيم دافئ

بدأت حياتها الفنية كراقصة واستمرت في اداء هذا الفن ثم نزحت من مدينة حلب مع اختها الى بغداد عام ١٩٢٠، تتلمذت على يد الملحن الكبير صالح الكويتي الذي دربها وبذل جهدا خارقا في اعدادها لأداء أصول الغناء ولحن لها أجمل الألغاني واستمرت في الغناء حتى عام ١٩٤٢ حيث عادت إلى مسقط رأسها في مدينة حلب.

صوت زكية جورج من الاصوات الجميلة الرخيمة الدافئة المتمكنة الجذلة. لها اقتدار في الانتقالات بين نغم واخر حيث تسري في نبراتها حلاوة خاصة وهي بهذه الصفات كانت متاثرة تماما بمدرسة منيرة المهدية في الغناء بالرغم من فارق المساحة الصوتية بينهما فان منيرة المهدية تفوقها في المساحة... ولما ظهرت ام كلثوم وجدنا تاثرات المدرسة الكلثومية تاخذ طريقها الى حنجرة زكية جورج. كما انها تاثرت في جواباتها بالصدحات الفنية التي تصعد اليها باقتدار حنجرة الطربة اللامعة فتحية احمد. ينتمي صوت زكية جورج الى القسم الثاني من الأصوات النسائية وهو « السوبرانو » اي الذى الثاني ولكن على الطريقة الشرقية، في صوتها الاذهب في الإسماع تمكن هنة فنية، وهي ان استمرارها في الغناء يدفع نبراتها الى المنح و العطاء، إلا أن هذه النبرات تتعرض مابين فترة واخرى الى الاحتقان في القفلات الغنائية على نحو لا تخطاه الأسماع. من شاف حبي وعرفه، (يامن تعب يا من شكة، يابلبل غني لجيرانك، من غير أما حبيت انا) وغيرها.

سليمة مراد... حنجرة صادحة

نبوغ في فن الغناء واقتدار لا يطاوله اقتدار في مجال اغناء النسائي العراقي تمتعت بحنجرة وهاجة اكتملت لها الادوات الفنية في المقدرة والدراية والتمكن والتذوق والاتقان. غنت على فرشة زمنية امتدت الى ثلاثين عاما، الا ان اسمها بعد هذه الفترة بدا يتسلل من ذاكرة الاسماع، اذ تقاعدت واتسراحت الى الظل الى ان انتقلت الى رحمة الله تعالى في نهاية عام ١٩٧٢ امتاز صوتها بجواباته العالية الصادحة التي تسري نبراته المكتملة الا ان الخلل الفني الذي عانى منه صوت سليمة مراد هو تجاوزه المتكرر لمقادير الغناء، حيث بقيت هذه الخلخلة الصوتية ملازمة لها حتى في ايامها الاخيرة. ان الانطلاق الزائد للصوت الغنائي عن المقاسات اللحنية المصممة هو بحد ذاته لايعتبر خللا في السيطرة على الذبذبات الصوتية. المهم ان الغناء النسائي سيتوقف طويلا عند هذه المغنية الكبيرة التي امتلكت الصوت والمقدرة ولكنها لم تنجح في اضفاء المداراة اللازمة على هذه الموهبة بالعناية والراحة. بل ادمنت على السهر الزائد عن الحاجة مما اضر كثيرا بحنجرتها.

اهم ماترنمت به حنجرتها من اغان هي (كلبك صخر جلمود – ويلي اشمصيبة – هو البلاني – يانبعة الريحان – خدري الجاي – تدري بخبرنه – الهجر مو عادة غريبة – ايها الساقي اليك المشتكى) وغيرها.

زهور حسين.. بحة ريفية مؤثرة

منذ صغرها هوت الغناء وارتادت مجالسة المتنوعة وغشيت حفلات الأعراس حيث يلعلع صوتها ليمتد على مساحة واسعة من الاسماع وكانت في هذه الحفلات تتصرف كهاوية للغناء الا ان ممارستها لفنونه تعمقت وصار الغناء بالنسبة لها واقعا لا يمكن التخلص منه فاحترفت الغناء عام ١٩٣٨ وانتشر صوتها في الملاهي البغدادية وكثر مريدوها واستمرت في الغناء الى ان ماتت في حادث اصطدام سيارتين على طريق بغداد – الحلة عام ١٩٦٥

صوتها صادح وواسع المساحة فيه شجو جميل وترنم مؤثر الا ان نبراتها الريفية تارة تصفو وتحلو وتارة تسغب! ويرجع هذا الاختلال الى الظروف الحياتية التي عاشتها ويمكن القول ان الطبقة التي تغني منها كثيرا ماعانت من رنات غير نفسية على الرغم من اجتماع القوة والشجو والبحة الشهيرة المؤثرة في صوتها الا ان معدن صوتها غير نفيس انما يغشاه في الكثير الغالب رخص يزداد بتقطيع صوتي يميل الى الابتذال وتنعدم فيه روح التعبيرية تماما.

تميز صوتها بالجوابات العالية الصادحة المنتشرة الا ان الضعف الذي يواجه صوتها يمكن في قراره او طبقته الصوتية المنخفضة، غنت الكثير من الحان الفنان عباس جميل اشهر اغانيها (سليمة يا سلامة – ضلام ماعدكم رحم – غريبة من بعد عينج يا يمة – ييلي جيت اهل الهوى – سيل يا دمعي – اه من هذا الوكت – انت الحبيب) وغيرها.

صديقة الملاية.. جهارة غليضة وحادة

بدأت الغناء عام ١٩١٨ اسمها الحقيقي « فرجة » بنت عباس ثم أطلقت عليها مجالس التعزية الحسينية النسائية اسم (صديقة) واضيف لها لقب الملاية كناية عن الصداح والجهارة المؤثرة القوية التعبير التي كان يتمتع بها صوتها داخل المجالس امتازت بصوت رنان عميق قوي يعتبر كنزا من الكنوز فيما لو تعهدته بالرعاية والعناية والتربية الفنية المحكمة الصحيحة.

لكن هذا الصوت النادر انحدر انحدارا مخيفا وحاصرته انشغالات طاحنة واجهت حياتها لتجبرها أخيرا إلى الخلود للراحة والاستقرار حيث أنعمت عليها دار الإذاعة للعراقية بمنحة شهرية لسد حاجتها.

أجادت على نحو عجيب غناء بعض المقامات العراقية السهلة وألمت بمعرفة خبيرة بجميع الأغاني العراقية القديمة. إن صوتها عانى من بعض الغلظة التي تجسمت في السنوات الاخيرة من حياتها الفنية فهي تغني بأقصى الطاقة مابين القرار والجواب بنبرات غليظة فخمة وحادة وتسلل اسمها من ذاكرة الأسماع لكن بقيت لأغانيها تلك الحلاوة الخاصة التي تميزت بها واشهر اغانيها (يصياد السمك – للناصرية – جواد جواد مسيبي – عبود اجه من النجف – افراكم بجاني – ريبتك ازغيرون حسن) وغيرها.

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2527)
السنة التاسعة -
الخميس (5) تموز
2012

عباس جميل... أحاله نوري سعيد إلى التقاعد ليتفرغ لألحانه

ترك عباس جميل بصمات خالدة خلال مشواره الفني الطويل فكانت له منزلة كبيرة في قلوب محبيه وزملائه وطلبته، الحياة وقفت معه لأنه صادق في فنه يمتلك موهبة شجعه الباشا/ نوري السعيد بان ينقل خدماته من الكلية العسكرية التي كان مدرباً عسكرياً فيها إلى موسيقى الجيش، لكن الموسيقي الأجنبي فيها اعتذر عن عدم قبول عباس جميل إلى الفرقة برغم موهبته لأنه وجد فتحة بين أسنانه الأمامية.. لكن الباشا (نوري سعيد) لم يخيب ظن المبدع العراقي الكبير فاقترح عليه التقاعد برتبة أعلى حتى يتفرغ لفنه الراقي لان الجيش يتطلب القسوة والخشونة أما أوتار عوده فأنها تحرك شرايين القلب وتسحر الناس.

كمال لطيف سالم

نوري السعيد

فرح الفنان عباس جميل من كل قلبه لأنه سوف يتفرغ لإبداعه ويخط الباشا نوري سعيد والذي كان عازفاً هو الآخر رغم دهائه السياسي.. وبدأت أوتار الجميل تصنع الألحان لزهور حسين ووحيدة خليل وغادة سالم وليعة توفيق ولعدد من المطربين والمطربات الآخرين وكانت ألحانه تمتاز بطابع القرية والمدينة وفي عام/١٩٦٥ نهض الفنان الجميل الرائع باعذب وأجمل الالحان العراقية الأصيلة فكان كريماً لطيفاً ظريفاً فهو مركز إشعاع لكل من حوله في عدة مؤتمرات ومهرجانات فنية عربية.

كلنا نعرف المرحوم الفنان الراحل عباس جميل مطرباً وملحناً.. ومن رواد مدرسة الاغنية الشعبية العراقية.. التي بدأت في سنوات الخمسينيات من القرن العشرين مع مجموعة من الفنانين الكبار امثال رضا علي ويحيى حمدي ووداد العاني وغيرهم بقى عباس جميل مواظباً على فنه ملحناً ومطرباً الى اخر لحظة من حياته وكان دائم الحضور الى دائرة الفنون ليمارس دوره الفني.

ومن خلال هذا المنظور اذ اكدنا ان سلطاننا الراحل هو احد الرواد الذي تحملوا اعباء مرحلة الاربعينيات وما تلاها واخذوا على عاتقهم مهمة تحريك الواقع الغنائي باتجاه الحصول على نتائج مؤثرة في الخطوط العامة العراقية فكان انساناً رقيقاً يحب كل الناس وخاصة أصدقائه الفنانين لقد أعطى عطاء ثراً منذ بدايته حتى رحيله في تجسيد الأغنية العراقية الرصينة النابعة من أصالة تراث العراق ونخيله ودجلة والفرات وتغنت بها الأجيال وحفظها ورددها الجميع

في حوار صحفي أجريته مع الفنان الراحل قال فيه: اتجهت إلى مرحلة التلحين للأغنية العراقية التي كانت «تلوب» وقتها تحت الردح الموسيقي القديم، «أي الإيقاع الثقيل» فلحنت أول اغنية «كتجربة» للفنانة الراحلة زهور حسين وكان مطلعها:

«اخاف احجي وعلي الناس يكولون».

فانتشرت هذه الاغنية انتشارا واسعا، وحققت نجاحا شعبيا، وذلك لخفة إيقاعها، وسرعة فهم الكلام المصحوب مع الموسيقى العراقية الأصيلة.

ومع ذلك، فقد وجدت في نفسي حاجة إلى نهل الكثير من مناهل الفن في مجال الموسيقى وان اكون ملما بشؤون الموسيقى على وجه العموم.

فدخلت معهد الفنون الجميلة للسنة الدراسية «١٩٥٠- ١٩٥١» فدرست على يد الأستاذ سلمان شكر سنة واحدة، وعلى يد الأستاذ المرحوم منير بشير، لان الدراسة كانت وقتها في المعهد سبع سنوات.. فتخرجت بدرجة شرف..وعينت معلما للنشيد في احدى المدارس الابتدائية.

في هذه المرحلة بدأت التلحين، بعد نجاح التجربة الأولى وكنت ألحن اغنية التي تتوفر فيها شروط النغمة العراقية الاصيلة....

فلحنت لزهور حسين اغاني كثيرة هي:

غريبة من بعد عينج يايمه

جيت يا اهل الهوى

يم عيون حراكة

اني اللي اريد احجي

كما ولحنت اغنية «جاوين اهلنه» للفنانة وحيدة خليل وكذلك اغنية «على بالي ابد ما جان فركاك».

و«عين بعين على الشاطئ تلاكينه».

ولحنت لسليمة مراد أغنية، «يايمه ثاري هواي» أما عفيفة اسكندر، فقد لحنت لها:

«على عنادك»

طولا تمشي ورى اللي يضحكك».

وكانت اول تجربة لي في مجال تلحين الأغنية الريفية، هي أغنية لداخل حسن عنوانها:

«يا طبيب صواب دلالي كلف لا تلجمه بحطة السماعة»

ونخيله ودجلة والفرات وتغنت بها الاجيال وحفظها ورددها الجميع لحن لمطربين عرب كبار ومطربين عراقيين رواد امثال سميرة توفيق ونهاوند وعفيفة اسكندر ومائدة نزهت واحلام وهبي ومن المطربين داخل حسن وحضيري ابو عزيز ولحن انشودة (صبرا يا عراق) ومن اغانيه المشهورة/ مالي صحت يمه احا جاوين أهلنه و/ يم اعيون حراكة و/ جيت لهل الهوى والعديد من الاغاني التراثية والشعبية العاطفية والوطنية

سيبقى راحلنا حاضراً ومشرقاً في الذاكرة العراقية بعد أن أجاد في الساحة الموسيقية إذ انه احسن الالمام بثقافة موسيقية عالية المستوى تميزت بعمله وخبرته وسعة مداركه وسلامة ذوقه وحسن أدائه.

عباس جميل
ملحن ذو بداية متوهجة

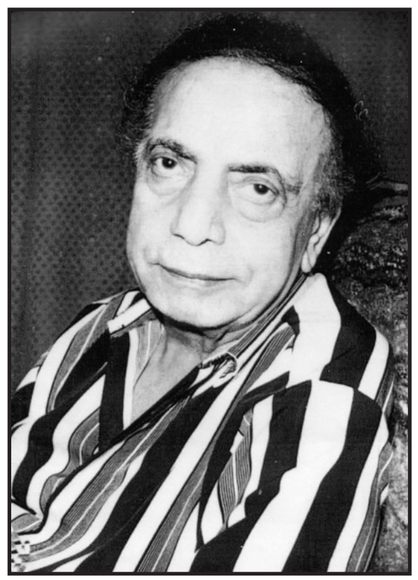

زهور حسين

من الثابت ان عباس جميل قدم نفسه ملحنا مقتدرا في صيف عام/١٩٤٨ من خلال صوت زهور حسين وبالتحديد في اغنيتين مشهورتين منها (اخاف احجي) من مقام الاوشار و(انا اللي اريد احجي) من مقام البنجكاه ووقتها انتبهت الذهنية العراقية الى عذوبة اللحنين حيث كشف هذا الملحن عن قدرة فائقة في الصنعة التلحينية التي اعتمدت أساساً على دغدغة الحس الشعبي والذوق العام وان كانت تلك الاغنيتان لا تشكلان في القياس النقدي نقلة نوعية متقدمة في الاغنية العراقية لانهما خضعتا للنزوع المرغوب عند السميعة التي كانت تميل الى البهرجة الحزينة والانة المتصادحة في الشكوى.

لذلك اعتبر عباس جميل وبالتقييم الجماهيري فتحا ممتعا في التوجه الغنائي وموهبة مبشرة وثرية ومنذ ذلك التاريخ بدأ فنانا يشق طريقه الصعب بجانب كوكبة من الملحنين رضا علي و يحيى حمدي ووديع خوندة وعلاء كامل وناظم نعيم واحمد الخليل الذين كانوا يملأون الساحة الغنائية عطاءً ونشاطاً هاضمين لمعظم الالوان الغنائية العراقية ومسحورين بنهضة العطاء الوهابي والاطرشي والسنباطي.

استطاع عباس جميل ان يقف على قدميه ملحناً ومؤدياً لأنه اغتنى بعطاءات المدرسة المقامية العراقية التي كان يقف على قمتها المطرب الكبير محمد القبانجي الذي ادهش ملحنينا بطريقته الادائية وبولعه في اكتشاف مقامات كانت مجهولة في الساحة الغنائية التي فيها: مقام اللامي والمقطر والنيروز وانه اي القبانجي اول من غنى مقام النهاوند في العراق وقد شكل هذا الاكتشاف انبهارا عند عباس جميل جعله يغرق حتى اذنيه في دراسة المقام العراقي والتوغل في ابعاده واسراره وقد توفق في هذا واعتبر من الموسيقيين الذين يدركون اسرار المهنة المقامية، إضافة الى انه واصل الاستماع الى رواد المقام الكلاسيكي ومنهم:رشيد القندرجي وعبد القادر حسون ونجم الشيخلي وآخرون الذين كانوا يتفانون للحفاظ على الفورمات التقليدية في المقام العراقي ويعتبرون الخروج عليها تجاوزاً غير مشروع وبين المدرسة المقامية الجديدة الممثلة في نهج القبانجي والمدرسة الكلاسيكية نشأ لحن عباس جميل الذي مال بكله للمقام الجديد مع محاولات جادة في الحفاظ على مكونات القالب المقامي والتحرك الايجابي لتأسيس الملامح الواضحة لأغنية تميزه وتجعله منفرداً في عطائه في الاربعينيات من القرن الماضي.

أن ذكاء عباس جميل تجسد في استطاعته هظم الوان المدرسة الغنائية المصرية والمدرسة المقامية العراقية والخروج بالحان جديدة لها خصوصيتها الواضحة واساسيات ما زالت شاخصة في حقل الاغنية العراقية وان كان بعضها لا يرتقي الى مستوى التألق وهي في رأي الكاتب يحيى ادريس مسألة واقعية لمحدودية انتشار الاغنية العراقية خارج العراق ولمحدودية الملحن العراقي ثقافيا ويتواصل عباس جميل في عطائه مع زهور حسين ووحيدة خليل ومطربي الخمسينيات والستينيات إضافة الى دوره التربوي في معهد الفنون الجميلة وبغياب زهور حسين واعتزال وحيدة وتنامي الازمات الخاصة اخذ عباس جميل يتناقل في عطاءات جديدة وان كان قد لحن لمائدة نزهت ووفاء بغدادي، ولكن خصوصيته تتمثل في قدرته المتميزة في الاستيعاب لمعظم الالوان الغنائية العراقية والعربية وتواصله رغم العقبات الخاصة والعامة التي كانت وراء خفوت ضياء ملحني جيله امثال رضا علي ويحيى حمدي وسمير بغدادي واحمد الخليل وميله الشديد الى قصر جملته الموسيقية والارتقاء بمذهب لحني متميز عن الالحان الاساسية للاغاني خاصة في اداء المطربات والمطربين لكن الحانه تشذ عن هذه الممارسة وتسعى الى تكوينات لحنية فيها إضافات وابعاد جديدة وربما يعتقد ان غيره لا يمكن ان يؤديها كما يجب حتى زهور حسين لم تكن عند رغبته لأنها لا تتقن القوالب التي يريدها وامتلاكه للمتطلب الحرفي الذي يسهم في تعزيز الصنعة اللحنية وبغيابه يكرر الملحن نفسه وينتهي في باكورة الحانه خاصة إذا ما عرفنا ان عباس جميل عازف عود مبدع وله اطلاع في الاشكال الموسيقية العراقية والعربية اهلته لأن يكون مدرسا للجيل الجديد في معهدي الفنون الجميلة والدراسات النغمية إلا أن المنطق النقدي يعامل فناننا الرائد وفق عطائه المتميز المتواصل فنيا وبطرحه كظاهرة لها سمات مؤثرة في الاغنية العراقية لكنه بدأ يتكاسل ويتثاقل في توظيف قدرته اللحنية الامر الذي دفعه لان يكرر نفسه ولحد ذلك الوقت اي في عام ١٩٨٣ لم يضع لحنا متميزاً على قول مؤلف المقالة يحيى ادريس كالألحان السابقة منها (غريبة من بعد عينج يا يمه، چا وين أهلنه، جيت يا أهل الهوى أشتكي من الهوى، وعين بعين على الشاطي تلاكينا) وربما يرجع السبب الى عامل الزمن خاصة وأن عباس جميل لم يطور من موهبته الغنية وذلك من خلال صقل هذه الموهبة الفذة بالاختزان الثقافي الصحيح في دراسة الموسيقى وهي آفة الملحن العراقي الذي اكتفى بما قدمهُ على الرغم من أنه قادر على العطاء الجيد. إعتمد الفنان عباس جميل في ألحانه على الفهم الواضح في الصلات بين المقامات العراقية والموسيقى المصرية لكن بحدود لم تسعفهُ في الإرتقاء المتفرد اضافة الى معرفته المتواضعة بطرائق تأليف الموسيقى التركية فيما يتعلق بالبشارق والسماعيات والدواليب واللونكات ولم يتبحر في مفاصل العلم الموسيقي بل اكتفى بالوقوف على أطلال النجاحات السابقة دون أن يضيف إليها إضافات. لكن تبقى موهبة اللحن التي عوضت عن هذا النقص الذي يخيم بشكل مؤسف على معظم الأغاني العراقية ويقينْ لو إنتبه الملحن العراقي الى هذه الناحية لاستطاع أن يحدث نقلة نوعية كبيرة في مضمون الأغنية العراقية وأخيراً يذكر كاتب المقال أن هذه المقالة كتبها من أجل أن نتذكر الفنان الكبير أنه فنان صاحب اكبر الحان وعليه أن يتواصل بعطائه الفذ لأن الأغنية العراقية بحاجة الى هذا التواصل وبحاجة إليه بالذات.

عن/ مجلة فنون
العدد ٢٠٦ لعام ١٩٨٣ آذار

زهور حسين والحان عباس جميل

عبد الوهاب الشيخلي
صحفي راحل

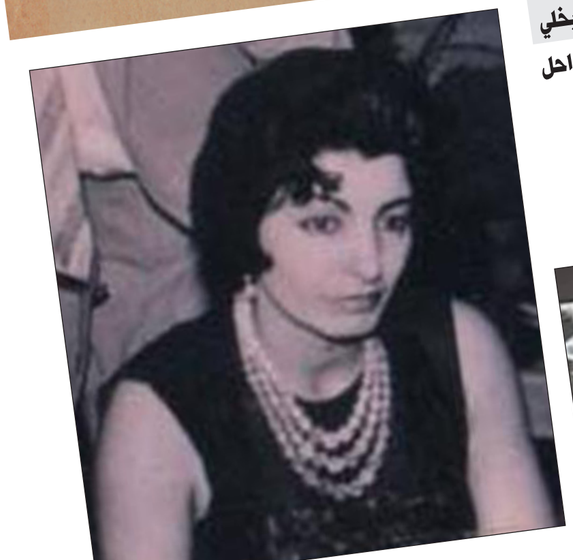

عندما انتشر صيتها في خمسينيات القرن الماضي، وصار القاصي والداني يعرف زهور، ويعي مدى استقرار صوتها الشجي في آذانهم، تشوقوا لرؤيتها، وكانت تقصد اذاعة بغداد في الصالحية، للغناء لتلبية طلبات المستمعين، مرددين لها كلمات الحب والاحترام والاعجاب غير المحدود... أحبوها وأحبوا صوتها الذي يفيض عذوبة.

كل لي شلك غايه زعلان ويّايه
يا اسمر يبو الدكات يلّ مثلك هوايه

و يذكر اخوها من امها السيد قادر ناصر بعض تفاصيل حياتها فيقول: ولدت زهور حسين في منطقة الكاظمية ببغداد عام ١٩٢٤ ولم يتهيأ لها دراسة الموسيقى او بعض الطرائق الغنائية اذ لم يكن في الاربعينات و ما تلاها مدارس غنائية و انما هناك الموهبة والممارسة مع من يسبقها من المطربات و لكنها كانت ميالة للغناء الشعبي الذي كان يعرف خلال مناسبات الزواج و القبولات و غيرها و قد كان ابي المرحوم (ناصر) يحب الغناء و كان يشتري العديد من الاسطوانات الخاصة بجهاز (الكراموفون ذي البوق) و كان يستمع لقارئ المقام نجم الشيخلي و رشيد القندرجي و حسن خيوكة و من العرب فريد الاطرش و اسمهان و ام كلثوم... و هو الذي انتبه لحلاوة صوت زهرة (و هو اسمها الحقيقي) و اول من شجعها على الغناء و كان يجد في صوتها البحة المميزة و الرائعة حتى اتخذت طريقها لاذاعة بغداد اللاسلكية عام ١٩٤٧. و تتميز اختي زهور عن سواها من المطربات بأنها تغني بأحساس صادق مبتعدة عن النمطية و لا تتصنع في ادائها و لها قدرة كبيرة على الحفظ و كثير ممن لحنوا لها اكدوا ذلك الامر. و كذلك صوتها قوي لا توجد فيه حشرجة و هي تغني بحرقة غير مفتعلة و تندمج بأجواء الاغنية و لذلك اقبل الناس على سماع صوتها الجميل. و من المقربون لها من الفنانين المطربة سليمة مراد و عفيفة اسكندر و نرجس شوقي و صديقة الملاية و الفنان حضيري ابو عزيز و داخل حسن و رضا علي و عباس جميل و الشاعر سيف الدين الولائي و عبد الكريم العلاف و محمد العصري و اخرون.

وقد تزوجت زهور سرا من رجل احبته واحبها وهو من عائلة معروفة لم تشأ ان تعرضه للاحراج امام عائلته ومجتمعه باعلان الزواج فالمجتمع العراقي المحافظ يعد الزواج من فنانة تعمل في ملهى (كارثة خلقية واجتماعية) وقد ورثها ذلك الرجل عند وفاتها حسب وصيتها.

وسجلت زهور حسين عدة اسطوانات لشركات انجليزية والمانية غنت فيها نماذج من الفولكلور العراقي فضلا عن الالحان البغدادية التي قدمها لها عدد من الملحنين البغداديين المعروفين الذين برزوا في الخمسينيات في اروقة الاذاعة امثال عباس جميل ومحمد نوشي و سعيد العجلاوي و خضير الياس و كذلك الشعراء امثال: سبتي طاهر و جبوري النجار و عبد الكريم العلاف و غيرهم.

وتعد زهور حسين واحدة من المع نجوم الغناء البغدادي وكان رصيدها من الاسطوانات عاليا في شركة جقماقجي البغدادية وهي الشركة العراقية الاولى التي ابدعت في تسجيل اصوات الفنانين الرواد في العراق مثل حضيري ابو عزيز وناصر حكيم بالنسبة للغناء الريفي وقراء المقام العراقي محمد القبانجي ويوسف عمر ومازالت في موقعها القديم في مدخل شارع الرشيد من ناحية الباب الشرقي الا ان اوضاعها وطبيعة عملها تغيرت الآن.

كما كان لزهور حضور قوي في اذاعة بغداد، ولها رصيد عال من الاغاني المسجلة والاسطوانات في ارشيف الاذاعة و كانت تغني في ملهى (أبي نؤاس) الواقع في ساحة التحرير ببغداد انذاك خلال فترة الخمسينات و الستينات حيث كان المعجبون يزدحمون في هذا الملهى لسماع اغانيها.

ومن اغانيها بالفصحى قصيدة للشاعر الاحوص ومن مقام الدشت وقد برعت في ادائه بما أيقظ حسد بعض المقامين و هي اول اغنية لها و كان ذلك في ملهى الفارابي عام ١٩٣٨ و مطلعها:

اذا أنت تعشق ولم تدر ما الهوى
فكن حجراً من يابس الصخر جلمدا
واخرى للشاعر محمد سعيد الحبوبي:
لحٌ كوكباً وأمش غصنا والتفتْ ريما
فان عداك اسمها لم تعدك السيما

× ومن أغانيها الشعبية الكثير مما يصعب حصره، منها: يادمعة سيلي—غريبة من بعد عينج يا يمة (و هي من كلمات عباس العزاوي و الحان المرحوم عباس جميل)— الهجع— ومنانه بعد لا تكول نتلاقة —، وجيت لاهل الهوى —آه من هذا الوقت —تضحكون اضحك الكم— صلوات الحلو فات —يام عيون حراقة —سلمة يا سلامة—سودة شلهاني يا يمة (و هي اغنية للفنانة مسعودة العمارتلي)—يا بنية عليج الله—خالة شكو و بعض من الابوذيات منها: لو صار دولاب الهوة—لولا الغرام—لقد سار الحبيب—ايها الساقي رحيقا—اشكو الغرام—بعدة قلبي—شيفيد المواذع—جفاني طير سعدي—يا عزيز الروح—هلة و مية هل

عن/ مجلة الف باء- ١٩٩٦

عباس جميل وحكاية اول اغنية لوحيدة خليل

هذا الحوار اجريته قبل اكثر من 35 عاما مع المطربة الراحلة وحيدة خليل وفيه تسلط الضوء على لقائها الاول بالملحن الكبير عباس جميل

ما اجمل ان يتعانق الصوت الريفي الجميل مع اللحن الريفي الصميمي والشعر الغنائي المعبر ومادمنا نتحدث عن الاغنية الريفية فلا بأس ان نحاور المطربة وحيدة خليل صاحبة الصوت الريفي المميز

وحيدة خليل

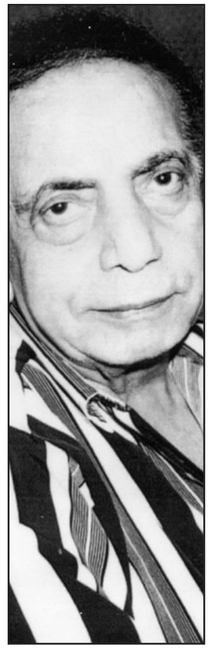

هكذا كانت البداية..

تقول المطربة الريفية وحيدة: اني اغني من صميم قلبي، وبكل عواطفي وجوارحي، لا اغني كيفما كان.. او بلا اهدف، الاغنية التي لا تعني شيئا.. لا اغنيها، لقد بدأت الغناء منذ الطفولة، وغنيت في الاذاعة والتلفاز منذ عام ١٩٥١. لم ادرس الغناء، لكني ترددت كثيرا على دور العرض، لمشاهدة افلام السيدة ام كلثوم والمطربة ليلى مراد،

وقد حفظت الكثير من اغاني المطربتين، ان صوتي قوي بشهادة الاخرين، لقبت فيما مضى باميرة الغناء الريفي، ولاشك ان الملامح الاساسية التي يتشكل منها صوتي تكمن في صفائه وانسيابه وقدرته على التفاعل، مع الكلمة واللحن الريفيين. وهذا لا يعني بالضرورة، عدم استطاعتي تأدية الاغاني العصرية.

عباس جميل والقفزة الكبيرة..

وعن كيفية اكتشاف صوتها وصعودها نحو النجاح قالت:

لقد كان اول من اكتشف جوهر صوتي، هو الملحن عباس جميل الذي عرفني على الملحن ناظم نعيم، حيث قدمني للجمهور باغنية (ياايمه ذاك هواي). ثم جاء الفنان الراحل جميل بشير فقدمني باغنية (من وصلج من دلاج).. كانت هذه اول مرحلة اخطوها. ثم جاءت القفزة الكبيرة، على يد الملحن عباس جميل، الذي صاغ لي العديد من الالحان، التي دفعت بقدرات صوتي نحو المزيد من التألق والنجاح، منها (عين بعين، وجاوين اهلنا) وغيرها،

وللحقيقة اقول.. اني مازلت اتطلع الى الحان بلهفة! كما تعاونت مع روحي الخماش، محمد عبد المحسن.

ترشيح الاصوات الغنائية وبطاقات التوصية!!

ولما سألنا الفنانة وحيدة خليل عن افتقار الغناء العراقي للاصوات النسائية والرجالية الجديدة قالت:

لقد كان اختيار الصوت الناجح، يتم بوساطة قرار تصدره لجنة اختيار الاصوات، وكان الصوت الجديد، يخضع الى اختيار صعب جدا، اما اليوم.. واقولها بمنتهى الالم:

فيتم ترشيح الاصوات الغنائية، بموجب بطاقات توصية! فتصبح فلانة او فلان بين عشية وضحاها، مغنية او مغنيا، ولهذا قلما تجد بين الاصوات الجديدة، من هو جدير بالدخول الى المؤسسة العامة للاذاعة والتلفزيون! لقد احلت نفسي على التقاعد، وهو موضوع يجب الا يحدث بالنسبة للفنان مطلقا، والفنان الحقيقي،لا يرضى بالموت السريري، ويرحب به امام مكبر الصوت، او المذياع، او على خشبة المسرح، لكني وجدت نفسي مرغمة.. بعد عمليات المحاربة التي جابهني بها البعض، كان يقال لي ان (الاستوديو) مشغول.. او محجوز.. لدينا ضيوف، وتكثر الاعذار.. ويفوت موعد التسجيل ومن ناحية اخرى، كنت اجهز نفسي لاداء الواجب في المناسبات الوطنية والقومية، فتأتي المناسبة وتروح، ولا احد يستدعيني، مع ان الدعوة وجهت للجميع، بما فيهم الغجر!!، وناحية ثالثة:

كانت احدى المغنيات، تسجل اربع اغنيات في الشهر، بينما اسجل انا واحدة كل ستة أشهر، وحتى السفرات، كانت تتم بصورة مزاجية، حصلت على سفرة واحدة، وكانت بناء على طلب من المغتربين العراقيين في (ديترويت) بامريكا.

لهذه الاسباب مجتمعة، اعلن فقر ساحة الغناء العراقي، الى الاصوات الجديدة، فالصوت الجيد، لا يستطيع الوصول، لعدم وجود لجان اختبار متخصصة، واذا تسرب احد هذه الاصوات، سرعان ما تعلن الحرب ضده!

اعادة تسجيل الاغاني..

اما عن اعادة تسجيل بعض اغانيها الريفية فقد اجابت:

استدعتني قبل بضعة اشهر، المؤسسة العامة للاذاعة والتلفزيون، حيث طلب مني احد المخرجين اعادة تصوير عشر من اغنياتي، وذلك على سبيل الاحتفاظ بها للذكرى، وايضا من باب الوفاء اليّ كمطربة ريفية، وفجأة تخلى هذا المخرج عني،واحالني على مخرج اخر، اظهر استعداده لاخراج الاغنيات العشر، ثم تركني على اساس الاتصال بي هاتفيا!!، وحتى الان لم يتصل بي، سألت عن السبب.. فقيل لي ان المدير العام اوصى بتسجيل اغنيات (الذكرى والوفاء).. نقل الى وظيفة اخرى. ولربما كان في (هذا) اعظم فرصة للتنصل. كما علمت ان مخرجا ثالثا حال دون التسجيل. بحجة ان الاغاني قديمة!!!.

ومن اشهر الاغاني التي لحنها عباس جميل لها

× انا وخلي تسامرنة وحجينه
× لا هو جرح ويطيب
× عليمن ياقلب تعتب عليمن
× حرت والله بزماني
× امس واليوم
× ارد اوقف بحي الولف
× على بالي ابد
× اقولك لو عوانا تقولك
× بسكوت اون بسكوت
× يمة هنا
× ماني صحت
× جان الحي حلو بعيني
× اليه يحفظج يايمة

كمال لطيف سالم
مجلة الاذاعة والتلفزيون ١٩٧٦

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2527)
السنة التاسعة -
الخميس (5) تموز
2012

الغناء والموسيقى في بغداد الخمسينيات

جميل عباس شاباً

في بداية القرن الماضي؛ ومع أن اغلب المطربين تعلم بدايات القراءة والكتابة والخط في الكتاتيب ويستمع إلى تلاوة الذكر الحكيم على أنغام مقامات الماهوري والمخالف والحويزاوي والبهير زاوي... الخ؛ إلا أنهم كانوا يجهلون ابسط قواعد اللغة العربية؛ كما كانوا يجهلون أكثر معاني الأبيات الشعرية التي يرددونها أثناء الغناء أو الإنشاد؛ أما بسبب أميتهم؛
أو لان الزمن الذي ترعرعوا فيه كان لا يمنحهم الفرصة لتعلم لغتهم الأم بالطرق المؤصلة؛ ولذلك كانت قراءاتهم الشعرية كبداية لبعض المقامات ؛ كالرست والاوج والدشت والاوشار والبيات و الطاهر ؛ والخلوتي والنهاوند والأرواح ؛ تعج بالأخطاء ويزدحم فيها التداخل في الكلمات والتعابير مع التشابك الصوتي بنطق الألفاظ بحيث يؤدي كل ذلك إلى الإبهام والغموض وبالتالي يجعل المستمع ضائعا في متاهات تمنعه من استيعاب ما يردده القارئ من شعر.

خالص عزمي
من رواد الصحافة العراقية

ومنذ أوائل الثلاثينيات وما أعقبها شعر بعض المطربين وهم يواصلون تطورهم وتقدمهم في مجال الغناء والموسيقى والكلمة المنتقاة لتعبر عما يريدون إبرازه بإحساس صادق عن المعاني التي يرتاح لها جمهور المتلقين؛ أنهم بحاجة ماسة إلى الاقتراب أكثر من الشعراء والأدباء؛ لكي تتاح لهم فرصة التعرف على ألوان من القصيد والغوص في مفهوم المفردات وقواعد اللغة في مختلف أبوابها؛ ذلك لان الاكتفاء بدائرة (الشاعر والملحن والمطرب) دون الاستعانة بأخرين من المختصين الذين حباهم الله موهبة الموسوعية الفائضة في هذا المجال؛ إنما يغلق تلك الدائرة على نفسها ويعرضها إلى الخطأ المحتمل أو التكرار الممل؛ وكان في طليعة هذه الكوكبة رائد المقام العراقي الأستاذ محمد الكبنجي؛ حيث لاحظ في تلك الفترة بالذات؛ أن عليه التعمق بدراسة بعض قواعد النحو والصرف والبلاغة ومعاني المفردات؛ فكان أن أفاد من مجالسة كبار الشعراء والأدباء وفصحاء اللغة وأخذ عنهم الكثير من الإرشاد والتوجيه ؛ وبهذه الطريقة استطاع أن يتألق في اختيار الشعر و يتفادى في ذات القوت مواطن الخطأ في الإلقاء إلى حد بعيد ؛ وكان من ابرز تلك الكوكبة التي استعان بها ؛ معروف الرصافي وبهجت الأثري وعلي الخطيب وعبد الرحمن البناء واحمد حامد الصراف وجلال الحنفي وعبد الكريم العلاف...الخ. ولعل لافتتاح الاذاعة العراقية ثم اذاعة قصر الزهور الدور المهم في جمع شمل الشعراء والادباء والملحنين والمطربين الى بعضهم البعض ؛ فأفاد الجميع من هذا التقارب العفوي ايما فائدة ؛ وبخاصة الأسلوب الأصح في تفهم مخارج الألفاظ ونطق الحروف والتوقف كثيرا عند انتقاء القصائد الملائمة طبقا لقاعدة لكل مقام مقال. ولعل للعلامة الشيخ جلال الحنفي تلك الشخصية الموسوعية متعددة المواهب الدور الرئيس في دفع العديد من مطربي المرحلة الثانية الى عوالم اللغوية وشعرية أعطتهم الفرصة لكي يطوروا قابلياتهم ويصححوا مسار قراءاتهم.

كما لابد لنا من الإشارة إلى تأثر شعراء الأغنية المكتوبة باللهجة الدارجة ؛ حيث ظهرت لهم مجموعة من الأغنيات التي كانت تقترب كثيرا من اللغة الفصيحة في جوهر تعبيرها وكان في مقدمة هؤلاء بداية الشاعر الشعبي الكبير الملا عبود الكرخي بقصائده (المجرشة ؛ وشنهو السبب تنسوني ؛ ويا ولد يابو السدارة ؛ نور بوجنتك لو نار ؛ روحي سلبها نعمان... الخ) و عبد الكريم العلاف ؛ الذي عرف بقصائدة الفصيحة و اغانيه الدارجة ايضا حيث قدم نماذج رفيعة من الاغنيات ذات الخيال الواسع واللغة الاقرب الى الفصحى ؛ تلك الاغاني التي دخلت التاريخ وما زالت حية الى يومنا هذا كأغنيات (يا نبعة الريحان ؛ كلبك صخر جلمود ؛ الهجر مو عادة غريبة ؛ على شواطي دجلة مر ؛ ما اكدر اكولن أه...الخ) ؛ كما ان المطربات البارزات من امثال منيرة الهوزوز؛ وسليمة مراد ونرجس شوقي وعفيفة اسكندر... الخ كن يتغنين بقصائد مشهورة من الشعر الرقيق الفصيح مثل (ان شكوت الهوى فلا انت منا ؛ وياحلو يا اسمر غنى بك السمر ؛ وايها الساقي اليك المشتكى ؛ وقيل لي قد تبدلا ؛ ويعاهدني لا خانني ثم ينكث ؛ ويا عاقد الحاجبين... الخ).

وما كادت فترة الزمن التي تهادت ما بين الأربعينيات - والخمسينات تطل بعدئذ ببشائرها المتألقة في شتى أنواع المعرفة؛ حتى كان للمطربين والملحنين والشعراء دورهم في شد الأواصر بصيغة برزت بشكل جلي في كثير من الأعمال التي قدمها شباب تلك الأيام؛ كيوسف عمر ؛ وعبد الرحمن خضر ؛ وناظم الغزالي؛ ورضا علي؛ ويحيى حمدي ؛ ومحمد كريم ؛ وعباس جميل ؛ ومحمد عبد المحسن ؛ وكان للشعراء والأدباء أثرهم في صقل ذائقة أولئك الفنانين والارتفاع بكفاءاتهم اللغوية والبلاغية إلى مستويات أهلتهم الى ولوج الوسط الثقافي و الى التقرب أكثر من عوالم المعرفة بشكل عام.

إن الذين عاشوا تلك الحقبة الزمنية يتذكرون جيدا مدى العلاقة الحميمة التي كانت تربط أولئك المطربين بعدد كبير من صفوة تلك النخبة الفذة ؛ من أمثال الشعراء عبد الكريم العلاف ؛و أنور شاؤل ؛ وعبد الستار القره غولي ؛ و عبد القادر رشيد الناصري ؛ وعبد المجيد الملا ؛ وعلي الفراتي ؛ ومحمود المعروف ؛ ومكي عزيز ؛ وعبد الصاحب الملائكة ؛ وخالد الشواف ؛ وخاشع الراوي ؛ ومهدي مقلد؛ وصفاء الحيدري؛ وحسين مردان وكذلك مع شعراء الاغنية كجبوري النجار ؛ وسبتي طاهر ؛ وسيف الدين ولائي ؛ وجودت التميمي ؛ ثم مظفر النواب ؛ وزاهد محمد ؛ وزهير الدجيلي... الخ كما كان لبعض المذيعين توجيههم المؤثر على كثير من المطربين ؛ وكان في مقدمة اولئك المذيعين ؛محمد علي كريم ؛ وناظم بطرس ؛ وموحان طاغي ؛ وحافظ القباني ؛ وسعاد الهرمزي ؛ وصبيحة المدرس ؛ ناهيك عن عدد كبير من الصحفيين الذين مدوا يد التعاون مع المطربين البارزين ؛ كروفائيل بطي ؛ ورزوق غنام ؛ وخالد الدرة ؛ ويحيى قاسم ؛ ومجيب حسون ؛ وعبد القادر البراك ؛ وسجاد الغازي ؛ وصادق الازدي ؛ وصبيح الغافقي ؛ وعبد المنعم الجادر ؛ وشاكر الجاكري ؛ وناصر رجيس؛ وشاكر علي التكريتي ؛ وغازي العياش ؛ واحسان وهيب.... وغيرهم

وكما كانت الإذاعة موئلا لهذا الترابط المتين ؛ كان لفرقة الموشحات بقيادة الموسيقار والباحث الحلبي الكبير علي الدرويش ومن ثم الموسيقار روحي الخماش ؛ دورا بارزا في تقويم السنة أعضائها الذين كانوا يشنفون الأسماع بأرقى القصائد واعذب الالحان والذين أصبح من بينهم عدد من المطربين المعروفين حسني النطق سليمي التعبير أنيقي الاختيار الشعري.

هنا أورد امثلة واقعية لمستها بنفسي عن ذلك التعاون البناء بين اقطاب ركائز الغناء الاساسية: (الكلمات واللحن والغناء) في تلك الفترة الزاهرة التي واكبتها:

الاول: يختص بذلك التجمع الذي دعا اليه الفنانان الكبيران محمد القبنجي وحقي الشبلي يعاونهما الشاعر عبد المجيد الملا والذي يدعو الى التعاون وشد الأصرة ؛ وذلك عن طريق لقاءات مكثفة ما بين رموز الشعر والادب ؛ والموسيقا ؛ والغناء ؛ فكان ان التأم الشمل مع بعض تلك الرموز على سطح جمعية الموسيقيين في الحيدرخانة في صيف عام ١٩٥١ ؛ والذي أكدته صورة فريدة التقطت في حينه تمثل اللقاء الاول.

الثاني.وكما المحت اعلاه ؛ كان كثير من المطربين يعتمدون على بعض الشعراء والادباء في تقويم سلامة النطق الشعري ؛ وانتقاء الابيات التي تتلائم مع المقامات او الالحان ؛ ومن ذلك فان الفنان ناظم الغزالي كان يعتمد اعتمادا مباشرا على اثنين من الشعراء اللذين كانا يعملان في امانة العاصمة وهما العروضي واللغوي المعروف عبد المجيد الملا (والذي كان هونفسه يكتب ايضا كلمات الاغاني بالفصحى او باللغة الدراجة لبعض المطربين والمطربات) ؛ و الشاعر الرومانسي الرقيق عبد القادر رشيد الناصري ؛ (وقد شرحت تفاصيل ذلك في محاضرتي الواسعة عن ناظم الغزالي و التي القيتها في فينا في المنتدى الثقافي الذي عقد في مقهى نيل وقدم لها الاكاديمي والباحث المعروف الدكتور زهير المخ).

الثالث. نموذج من الحوارات البناءة:

في نهاية الاربعينيات كانت مقهى الخراز (او عبدالله ابو ماشة) في محلة جامع عطا من جانب الكرخ ؛ والمعروفة بسعتها وجنينتها التي تتوسط باحتها الصيفية ؛ ملتقى بعض الشعراء والمطربين وقراء المولود النبوي والمقامات... عصر ايام الخميس و كلما كان ذلك متاحا ؛ وكان من بين هذه الصفوة ؛ الشعراء خضر الطائي ؛ وخليل الخشالي ؛ وعبد المجيد الملا ؛ وعلي الشجيري ؛ وجبوري النجار ؛ وعبد الصاحب الملائكة ؛ وبسيم الذويب... وغيرهم اما من المجموعة الثانية ؛ فكان عبد المنعم ابو السعد ؛ وعبد الفتاح معروف ؛ وعبد المنعم السيد علي ؛ وحسن خيوكة ؛ ومجيد العاني.... وآخرين ؛ و في ذات مرة قال المطرب الكبير حسن خيوكة انه اتفق مع الموسيقار جميل بشير وفرقته (التي كانت مكونة يومها من منير بشير ؛ وخضير الشبلي ؛ وخضر الياس ؛ وحسين عبدالله... الخ) على مرافقته في قراءة وتسجيل بعض المقامات ؛ ثم راح يقرا بعض الابيات الشعرية التي سيبدأ بها بعض مقاماته التي تتطلب مثل هذا النهج كما اسلفت ؛ ومن جملة تنويعاته قرأ الابيات التالية:

قد عالا نظلمي ورق الغزل في هوى قوم بقلبي نزلوا

ثم قال: هناك لغط بين بعض الشعراء وقراء المقام حول هذا المطلع ؛ اذ يقول البعض ان المعنى لا يستقيم على هذا النحو ؛ في حين ان البعض الآخر يقول ؛ بل يجب ان يقرأ هكذا لان القراء القدامى في العشرينات قرأوه بهذا النص ؛ فما هو رأيكم؟!

هنا رد خضر الطائي قائلا: هذا المطلع غريب وغير متوزان في تناسقه: اننا نعرف ان صفة العلو في طبقة الشعر تصاحب الفحولة و الجزالة في الالفاظ ؛ وعلى هذا: فان الاصح ان تقول(قد حلا) حتى لو كان الشاعر قد كتبها (قد علا) ؛ اذ ان التناسق في المعنى يستوجب تقارب الحلاوة مع الرقة.

هنا أيده في هذا الاتجاه بقية زملائه من الشعراء.

اما الشاعر الضابط بسيم الذويب فقد أثار موضوعا آخر حينما قال ؛ وانا ارى ان قول الشاعر في عجز البيت (في هوى) غير مطابقة لواقع الحال ؛ اذ يتوجب ان تكون (من هوى) اذ ان رقة الغزل انما جاءت لسبب حدد بموضوع واحد هو ان (هوى الحبيب قد حل في القلب) فأستدعى الوصف ؛ فرد عليه عبد المجيد الملا قائلا ؛ كلا انا ارى ان(في هوى) اصح ؛ ذلك لان الشاعر لم يرد تبرير سبب حلاوة النظم وانما اراد تقرير الحقيقة المقصودة و هي مختصة في هوى الحبيب ؛ اذ لولم يحل في القلب لما كان لها ان تكون بتلك الحلاوة والرقة ولتحولت الى (كلبك صخر جلمود)

هكذا كانت الحال في الماضي سجال ونقاش وحوار بين ارباب القلم واساطين الموسيقى والغناء ؛ لهدف نبيل يرمي الى التعاون البناء من اجل ان يكون الغناء في المستوى اللائق بتراثه الباذخ العريق.

× هذه الدراسة عن الاغنية البغدادية سبق ان نشرها الكاتب الراحل خالص عزمي في المدى ٢٠٠٩

عراقيون
من زمن التوهج
ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون
رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم
مدير التحرير: علي حسين
الاخراج الفني: نصير سليم
التصحيح اللغوي: نوري صباح
طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

عباس جميل.. رحل وبقيت الحانه خالدة

علي الشاعر

عباس جميل من الملحنين العراقيين الذي شكل حظورا في الاغنية العراقية وسجل تاريخا مهما حافلا بالالحن الجميلة وخاصة تلك الاغنيات ذات الطابع البغدادي

ولد في باب الشيخ وسط بغداد عام ١٩٢١، تأثر بالمقام العراقي

اكمل دراسته الاكاديمية للموسيقى عام ١٩٥٣ في معهد الفنون الجميلة.

تعرف عباس جميل على زهور حسين عام ١٩٤٢ في دار الاذاعة وشكل معها ثنائيا متميزاً وغنت من ألحانه أغنيات ظلت عالقة في الذاكرة من بينها:((آني اللي أريد أحجي)) ((غريبة من بعد عينج يا يمه)) ((يم عيون حراكه)) ((جيت لأهل الهوى)) هله وكل الهله)).

قدم ألحانه لعمالقة المطربين العراقيين منهم سعون جابر،مائدة نزهت،داخل حسن،قحطان العطار،حميد منصور،امل خضير، زهور حسين، وسليمة مراد، وحيدة خليل، ونزهة يونس،وأنصاف منير، ولميعة توفيق،وعفيفة اسكندر، ونرجس شوقي، وأحلام وهبي،وعبد محمد،وشهيد كريم،وأحلام وهبي، وصبيحة إبراهيم،وعزيمة توفيق،وللمطربين العرب امثال ليلى عبد العزيز، وعباس البدري، من الكويت وليلى حلمي من مصر وسلامة من لبنان).

كما قدم ألحانا بقيت خالدة لمطربين ومطربات بقيت خالدة من بينها «جا وين أهلنه « للمطربة وحيدة خليل و» ياطبيب « لداخل حسن ومن اغانيه الشهيرة (عليمن يا كَلب تعتب عليمن) و(بسكوت اون بسكوت) (يا أمي) لسعدون جابر وغنى عباس جميلاً ايضا أغاني ما زال العراقيون يرددونها وانتشرت في الوطن العربي منها «هذا الحلو كاتلني يا عمه» التي غناها الفنان البحريني خالد الشيخ والفنانة المصرية أنغام.وبلغ رصيده أكثر من (٤٠٠) اغنية (بغدادية وريفية)، كانت لزهور حسين أكثر من (٦٠) اغنية.

نال عباس جميل اوسمة كثيرة منها لقب (موسيقار) منحته الجامعة العربية في احتفال اقيم له بهذا الخصوص في القاهرة عام ١٩٩٥ وقبل رحيله كرم من قبل اتحاد ديوان الشرق بوسام الابداع الثقافي.

توفي عام ٢٠٠٦